

# العَرَبِيَّةُ بَيْنَ يَدَيْكَ

كتاب الطالب الثالث  
الجزء الثاني

نوسینی:  
کۆمهتیک له زانایان

پوختکردنه وهی:  
زانکۆی ئازادی دیراساتی ئیسلامی (زادی)

بۆ پۆلی:  
دووهمی ئامادهیی ئامه دی ئیسلامی

١٤٤٣ ک - ٢٠٢١ ز



زانکۆی ئازادی دیراساتی ئیسلامی

# العَرَبِيَّةُ بَيْنَ يَدَيْكَ

كتاب الطالب الثالث

الجزء الثاني



نووسینی: کۆمه‌لیک له زانایان

پوختکردنه‌وهی: زانکۆی ئازادی دیراساتی ئیسلامی (زادی)

قۆناغی: ئاماده‌یی ئامه‌دی ئیسلامی

پۆلی: دووهم

سالی: ١٤٤٣ ک - ٢٠٢١ ز

زانکۆی ئازادی دیراساتی ئیسلامی

مائه‌ری زادی

[www.zadyreman.com](http://www.zadyreman.com)

فەیسبۆک

[www.fb.com/zadyuniversity](http://www.fb.com/zadyuniversity)

تویته‌ر

[twitter.com/zadyreman](https://twitter.com/zadyreman)

ئیمه‌یل

[Zadyreman@gmail.com](mailto:Zadyreman@gmail.com)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ آل عمران: ١٠٢

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ النساء: ١

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ الأحزاب: ٧٠ - ٧١

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

## پیشہ کی:

سو پاس بۇ خوا زانكۆى نازادى دىراستى ئىسلامى (زادى)، ھەنگاوى تىرى بەرەو پىش نا؛ بە ئاراستەى دەولەمەندكردن و بەرەو پىشبردنى پروگرامى خویندنى زادى و گەشە پیدان و نەشونماى زیاترى ئاستى فیرخوازانى.

دواى لىكۆلینەوہى پىویست؛ بەرپۆہ بەراپەتیی زادى، بە رەچاوكردنى كەلینتیک لە پروگرامى گشتگیری زادیدا، پریاریدا بواری فیربوونى زمانى عەرەبى بۇ فیرخوازانى پرەخسینیت، بەجۆرئیک، لە گەل فیربوونى ریزمانى عەرەبیدا؛ ئاستى زمان و تیگە یشتنیشى گەشە بکات. زادى وە کو ھەموو زانستەکانى تر، بەشیوازیکی ئاسان پروگرامیكى ئە کادیمیى ئامادە کراو دابەش دە کات بەسەر سەرجهمی ئاستەکانى ناوہندى و ئامادە پیدئا، تا فیرخوازانى بە قۇناغەندى و ئاسانى فیری زمانى عەرەبى ببن.

## زیاتر:

- کتیبى (العربية بین یدیک) دانراوہ بۇ خویندن لەو بواردەدا، کە بەرپز م. مەروران کوردى وانه کانى بە دەنگ و رەنگ شیکردووەتەوہ. ئیمەش پیمان باشبوو ھەمان پروگرام بخەینەوہ بەردەستى فیرخوازانى زادى.

- بەرپزت لە ھەر قۇناغ و پۆلیک بیت؛ بە ھەرمەند دەبیت لە خویندنى بەشیکی وانه کان بە پىئى ئاستى خۆت، لە کۆى ھەموو پۆلەکانیش کە تەواو بوویت ھەمووى فیردەبیت ان شاء اللہ.

- وانه کان تەنھا بە گوڤگرتن و سەیرکردنى کتیبە کە یە و ھیچى تر!

- ھەموو برگەکانى کتیبى (العربية بین یدیک) داخل نابن، تەنھا ئەو ھەندەى م. مەروران

شېكردنەۋەى بۇ كىردوون داخلىن كە ئەۋ بەشەى تايىهە تە بە زمان و جىا كراۋە تەۋە لە رېزىمان. فېرخۋازانى زادىش رېزىمان بە كىتېبى تى سەربەخۇ دەخوئىن. بۇيە ئەۋ بەشانەى كىتېبە كە كە پېۋىست بوون لەم كىتېبەى بەردەستت ئامادەمان كىردوۋە، تا ئاسانتر بتوانرېت سوۋدى لى ۋەربگىرېت.

- فېرخۋازان لە دۋاى ئامادەى ئامەد دەچنە قۇناغى پەيمانگا، لەۋىش پېۋىستىيان بە زمانى عەرەبى دەبېت، بۇيەش لە ئىستاۋە زادى رېگا بۇ فېركىردنتان خۇش دەكات بە يارمەتېبى خۋاى گەۋرە.

- ئەۋ فېرخۋازانەى لە پۇلەكانى دوۋەم و سېيەمى ئامەدن؛ باشترە گۋى بگرنەۋە لەۋ وانانەى بۇ پۇلەكانى خۋار خۇتان داخلىن، تاۋەكوۋ بۇشايى زانستىتان بۇ درۋوست نەبېت پېش چۈۋنە پەيمانگا.

- كىتېبى (العربية بين يديك) لە سەرجەم كىتېبخانەكان بەردەستە، لە كورستانى باشوور و رۇژھەلات، ھەرۋەھا لە ۋلاتانى تىش بەردەستە، چونكە پىرۇگراممىكى بەكارھېنراۋە لە زۇرئىك لە ناۋەندە زانستىبەكاندا.

بەرىۋەبەرايەتېبى زانكۆى ئازادى دىراساتى ئىسلامى (زادى)



زانكۆى ئازادى دىراساتى ئىسلامى



مركز فجر لغة العربية  
الكل واحد في جمهورية مصر العربية

سلسلة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

# العربية بين يديك

الإصدار الثاني من

كتاب الطالب الثالث

الجزء الثاني

الوحدات ( ٩ - ١٦ )

إشراف :

د. محمد بن عبدالرحمن آل الشيخ

تأليف :

د. عبدالرحمن بن إبراهيم الفوزان

د. مختار الطاهر حسين

د. محمد عبدالخالق محمد فضل

ح) عبد الرحمن إبراهيم الفوزان ومحمد عبد الخالق محمد فضل والمختار الطاهر حسين، ١٤٣٥هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الفوزان ، عبد الرحمن إبراهيم

العربية بين يديك (كتاب الطالب الثالث ) القسم الثاني . /

عبد الرحمن إبراهيم الفوزان ، محمد عبد الخالق فضل : المختار

الطاهر حسين - الرياض ، ١٤٣٥هـ.

٢٣١ ص: ٢٠ × ٢٦ سم

ردمك ٩٧٨-٦٠٣-٠١-٤٠٨٧-٩

١- اللغة العربية - تعليم (لغير الناطقين بها ) أ. فضل ، محمد

عبد الخالق ( مؤلف مشارك ) ب. حسين ، المختار الطاهر ( مؤلف مشارك ) ج. العنوان

ديوي ٤١٨.٢٤ ١٤٣٥/١٢٦٩

رقم الإيداع: ١٤٣٥/١٢٦٩

ردمك ٩٧٨-٦٠٣-٠١-٤٠٨٧-٩

الإصدار الثاني ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

طبع في المملكة العربية السعودية

جميع حقوق الطبع والنسخ محفوظة لـ

Arabic For All



العربية للجميع

هاتف: ٤١٠٩٣٩١-١١-٠٠٩٦٦ - فاكس: ٢٠٥٣٥٦٢-١١-٠٠٩٦٦

ص.ب ٧٩٤٢٦ - الرياض ٥٨٥١١ - المملكة العربية السعودية

جوال: ٥٩٨ ٥٨٤ ٥٥٤ ٠٠٩٦٦

Tel.: 00966-11-410 9391- Fax: 00966-11-205 3562

P.O.Box 62497 - Riyadh 11585 - Kingdom of Saudi Arabia

Mob. : 00966 554 584 598

"نرسم الفصحى على كل الشفاه"



www.facebook.com/arabicforall



www.twitter.com/arabic\_for\_all



www.youtube.com/arabicforall1



info@arabicforall.net

www.arabicforall.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# وَحَدَاتِ الْكِتَابِ

الوَحْدَةُ التَّاسِعَةُ  
المساواة الحقة



## ما قَبْلَ القِرَاءَةِ:

- ١- أَذْكَرُ بَعْضَ مَظَاهِرِ (صُورِ) المُسَاوَةِ فِي الإِسْلَامِ.
- ٢- الحَجُّ صُورَةٌ صَادِقَةٌ لِلْمُسَاوَةِ، وَضَّحَ ذَلِكَ.
- ٣- بِإِلْقَاءِ نَظَرَةٍ عَلَى العُنْوَانِ؛ هَلْ تَفْهَمُ أَنَّ هُنَاكَ مُسَاوَةً حَقَّةً وَأُخْرَى غَيْرَ حَقَّةٍ؟ وَضَّحَ ذَلِكَ.

## المُسَاوَةُ الحَقَّةُ

- ١- قَرَّرَ الإِسْلَامُ مَبْدَأَ المُسَاوَةِ، كَمَا قَرَّرَ مَبْدَأَ الحُرِّيَّةِ وَالإِخَاءِ فِي العَالَمِ، وَقَدْ سَبَقَ فِي ذَلِكَ دُعَاةَ المَبَادِي فِي العَصْرِ الحَدِيثِ.
- ٢- وَلَمْ يَكُنْ تَقْرِيرُ هَذِهِ المَبَادِي تَقْرِيراً نَظَرِيّاً، كَمَا حَدَّثَ فِي بَعْضِ الدُّوَلِ، وَفِي هَيْئَةِ الأُمَّمِ المُتَّحِدَةِ؛ حَيْثُ وَضِعَتِ المَبَادِي وَلَمْ يُنْفَذْ مِنْهَا إِلَّا القَلِيلُ بِحَسَبِ مَا تُرِيدُ الأُمَّمُ القَوِيَّةُ. وَإِنَّمَا دَعَا الإِسْلَامُ إِلَى هَذِهِ المَبَادِي، وَطَبَّقَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَتَبِعَهُ الصَّحَابَةُ، وَعَمَّتِ المُجْتَمَعُ الإِسْلَامِيُّ فِي أَقْطَارِ الأَرْضِ. وَنَذَكَرُ فِيمَا يَلِي صُوراً عَمَلِيَّةً لِلْمُسَاوَةِ طَبَّقَتْ وَتَطَبَّقُ فِي الدَّوَلَةِ الإِسْلَامِيَّةِ:
- ٣- التَّكَالِيفُ الشَّرْعِيَّةُ - مِنْ صَلَاةٍ، وَصَوْمٍ، وَزَكَاةٍ، وَحَجٍّ وَغَيْرِهَا - عَامَّةٌ يُطَالَبُ كُلُّ مُسْلِمٍ بِأَنَّ يُؤَدِّيَهَا دُونَ اسْتِثْنَاءٍ أَحَدٍ مِنْهَا.
- ٤- الصَّلَاةُ - وَهِيَ الرُّكْنُ الثَّانِي مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلَامِ - تَظْهَرُ فِيهَا المُسَاوَةُ؛ إِذْ يَقِفُ المُسْلِمُونَ صُفُوفاً، يَتَجَاوَرُ فِيهَا الصَّغِيرُ وَالكَبِيرُ، وَالعَنِيُّ وَالفَقِيرُ، وَالأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ، وَكُلُّهُمْ يُصَلُّونَ لِإِلَهِ وَاحِدٍ. وَكَذَلِكَ تَظْهَرُ المُسَاوَةُ فِي مَلَابِسِ الحَجِّ المُوَحَّدَةِ وَفِي أَدَاءِ مَنَاسِكِهِ.
- ٥- تُنْفَذُ الحُدُودُ عَلَى مَنْ فَعَلَ مَا يوجِبُ حَدًّا مِنَ المُسْلِمِينَ بِإِلا اسْتِثْنَاءٍ، بِخِلَافِ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ الأُمَّمِ الَّتِي كَانَتْ قَوَانِينُهَا تُنْفَذُ عَلَى العَامَّةِ فَحَسَبِ. وَقَدْ حَدَّثَ أَنَّ سَرَقَتْ امْرَأَةً مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ، وَاسْتَشْفَعَ أَهْلُهَا بِأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ لِحَبِّ الرِّسُولِ ﷺ إِيَّاهُ، فَلَمَّا كَلَّمَ النَّبِيَّ ﷺ فِيهَا غَضِبَ، وَقَالَ لَهُ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا ضَلُّ مَنْ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ، أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَائْتِمِ اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ مُحَمَّدٌ يَدَهَا».

٦- يُراعى تَنْفِيذُ القِصَاصِ بَيْنَ النَّاسِ جَمِيعاً، وَإِنْ اِخْتَلَفَتْ دَرَجاتُ المُعْتَدِي والمُعْتَدَى عَلَيْهِ. مِنْ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ يَشْكُو إلى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، وَهُوَ مَشْغُولٌ، فَقَالَ لَهُ: " أَتَتْرَكُونَ الخَلِيفَةَ حِينَ يَكُونُ فارِغاً، حَتَّى إِذا شُغِلَ بِأَمْرِ المُسْلِمِينَ أَتَيْتُمُوهُ؟ وَضَرَبَهُ بالدَّرَّةِ (العِصَا). فَرَجَعَ الرَّجُلُ حَزِيناً. فَتَذَكَّرَ عُمَرُ أَنَّهُ ظَلَمَهُ، فَدَعَا بِهِ، وَأَعْطَاهُ الدَّرَّةَ، وَقَالَ لَهُ: اضْرِبْنِي كَمَا ضَرَبْتَكُ. فَأَبَى الرَّجُلُ وَقَالَ: تَرَكْتُ حَقِّي لِلَّهِ وَلَكَ، فَقَالَ عُمَرُ: إِما أَنْ تَتْرَكَهُ لِلَّهِ وَحِدهُ، وَإِما أَنْ تَأْخُذَ حَقَّكَ. فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: تَرَكْتَهُ لِلَّهِ. وَرَجَعَ عُمَرُ إلى مَنْزِلِهِ، وَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ: يا ابْنَ الخَطَّابِ كُنْتَ وَضِيعاً فَرفَعَكَ اللهُ، وَضالاً فَهَدَاكَ اللهُ، وَضَعيِفاً فَأَعَزَّكَ اللهُ وَجَعَلَكَ خَلِيفَةً، فَأَتَى رَجُلٌ يَسْتَعِينُ بِكَ على دَفْعِ الظُّلْمِ فَظَلَمْتَهُ، ما تَقولُ لِرَبِّكَ عِداً إِذا أَتَيْتَهُ؟ وَظَلَّ يُحاسِبُ نَفْسَهُ حَتَّى أَشْفَقَ النَّاسُ عَلَيْهِ.

٧- وَمِنْ هَذَا المِثالِ، تَرى كَيْفَ أَنَّ المُسْلِمِينَ، كانوا يُطَبِّقُونَ المُساوَةَ: وَهَلْ هُنَاكَ أَرْوَعٌ مِنْ أَنْ يَتَأَلَّمَ عُمَرُ لِشَيْءٍ يَسِيرٍ فَعَلَهُ، فَيَسْتَرْضِي الرَّجُلَ، وَيَدْعُوهُ إلى القِصَاصِ مِنْهُ، ثُمَّ يُوَبِّبُ نَفْسَهُ هَذَا التَّائِبَ حَشِيَّةً مِنَ اللهِ تَعَالَى!

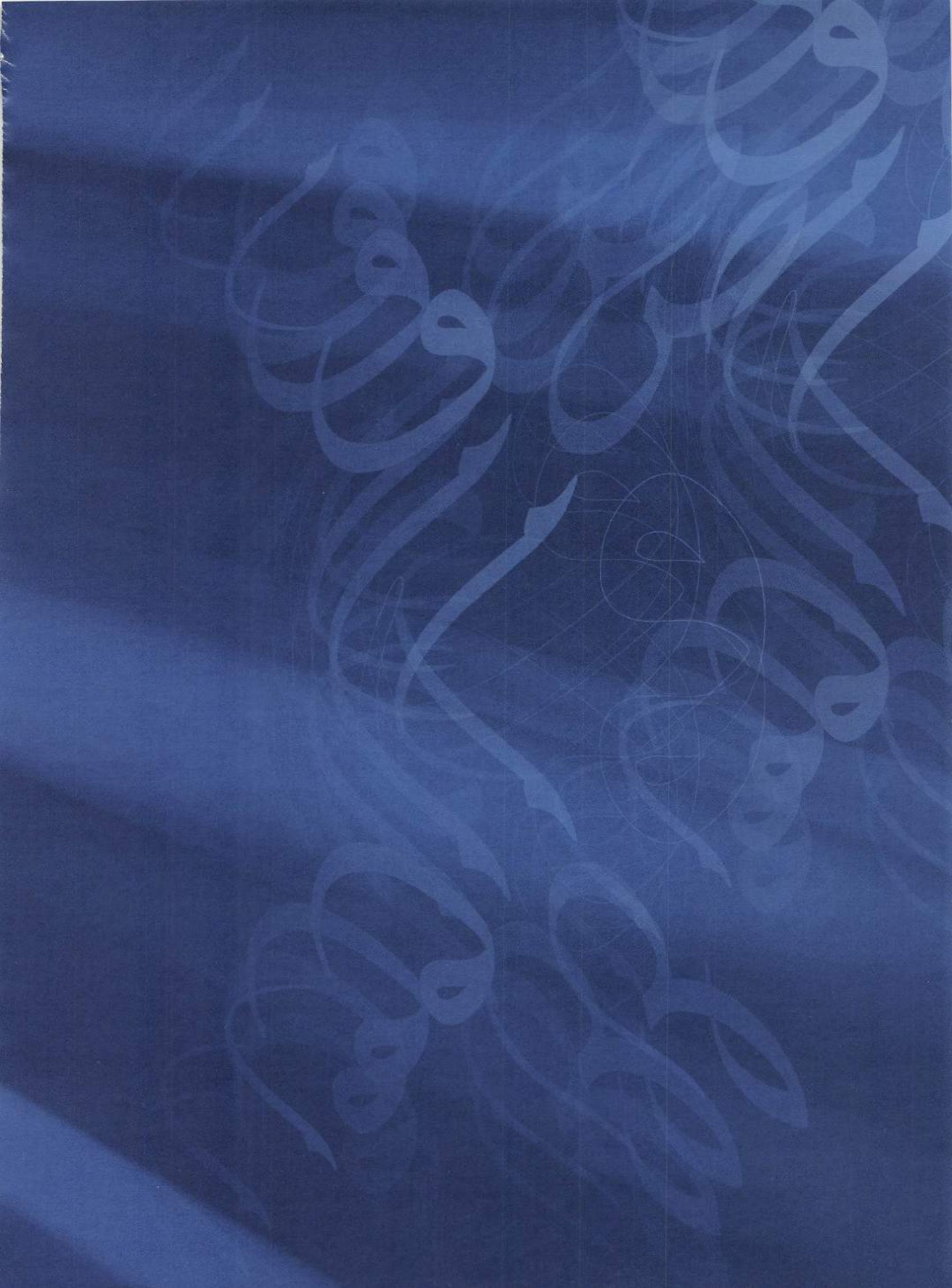
٨- وَهَذَا أَبُو بَكْرٍ فِي خُطْبَتِهِ عِنْدَما وَلِيَ الخِلافَةَ يَقولُ: "أَيُّها النَّاسُ إِنِّي وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ".

٩- تَحْقِيقُ المُساوَةِ بَيْنَ النَّاسِ عِنْدَ التَّقاضي، على دَرَجَةٍ واحِدَةٍ، لا فَرَقَ بَيْنَ كَبيرِهِمْ وَصَغيرِهِمْ، ولا بَيْنَ المُسْلِمِ وَغَيرِهِ، وَنَذَكَّرَ لِذَلِكَ مِثالينَ:

١٠- أَوَّلُهُما: جَاءَ رَجُلٌ إلى عُمَرَ يَشْكُو عَلِيًّا- رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- فَقَالَ عُمَرُ: قُمْ يا أبا الحَسَنِ فَاجْلِسْ مَعَ خَصْمِكَ. فَقامَ مُتَألِّماً، وَجَلَسَ مَعَ خَصْمِهِ. وَتَكَلَّمَا، ثُمَّ حَكَمَ بَيْنَهُما عُمَرُ. وَخَرَجَ الرَّجُلُ فَالتَفَتَ عُمَرُ إلى عَلِيٍّ، وَقَالَ لَهُ: مالِكَ قَدْ تَغَيَّرَ وَجْهُكَ حِينَ أَمَرْتُكَ بالِجْلوسِ مَعَ خَصْمِكَ؟ هَلْ كَرِهْتَ شَيْئاً؟ قالَ: نَعَمْ، فَقَدْ كَنَيْتَنِي بِحَضْرَةِ خَصْمِي، وَالتَّكْنِيَةُ ضَرْبٌ مِنَ التَّكْرِيمِ. هَلَّا قُلْتَ: قُمْ يا عَلِيُّ فَاجْلِسْ مَعَ خَصْمِكَ؟ فَقَبَّلَهُ عُمَرُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ.

١١- ثانيهما: ما فَعَلَهُ عُمَرُ مِنَ القِصَاصِ مِنْ وَلَدِ عَمْرُو بْنِ العاصِ - وكانَ أبوهُ أميرَ مِصرَ- للمِصريِّ الذي شكاها، ثُمَّ تَأَنَّبَهُ لِعَمْرُو إِذِ اعْتَدَى ابْنُهُ، مُعْتَمِداً على سُلطانِ أَبِيهِ بِكَلِمَتِهِ المَشهُورَةِ: «يا عَمْرُو متى اسْتَعْبَدْتُمُ النَّاسَ وَقَدْ وَلَدْتَهُمْ أُمَّهاتُهُمْ أَحْراراً؟»

هَذَا هُوَ الإِسْلامُ يَدْعو إلى المُساوَةِ والعدالةِ في المُعامَلَةِ. وَهؤلاءِ هُمُ المُسْلِمُونَ يُطَبِّقُونَ مِبادِيئَهُ، مُخْلِصِينَ، فَنعِمَ بها أَهلُ الأَرْضِ جَمِيعاً، لا فَرَقَ بَيْنَهُمْ، وَإِنْ اِخْتَلَفَتْ أَلوانُهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ وَأَوطانُهُمْ.



الوَحْدَةُ العَاشِرَةُ  
الرَّفْقُ بِالْحَيَوَانِ



## ما قَبْلَ الْقِرَاءَةِ:

- ١- عِنْدَمَا تَقْرَأُ عُنْوَانًا مِثْلَ «الرَّفْقُ بِالْحَيَوَانِ». مَا أَوَّلُ سُؤَالٍ يَبَادُرُ إِلَى ذَهْنِكَ؟
- ٢- مَا الْحَيَوَانَاتُ الْمَقْصُودَةُ هُنَا؟
- ٣- مَاذَا تَتَوَقَّعُ أَنْ تَجِدَ فِي هَذَا النَّصِّ؟
- ٤- هَلْ تَعْرِفُ قِصَّةً أَوْ حَدِيثًا عَنِ الرَّفْقِ بِالْحَيَوَانِ فِي الْإِسْلَامِ؟ اذْكُرْهُ.
- ٥- مَا رَأْيُكَ فِي أُمَّةٍ تُبَالِغُ فِي الرَّفْقِ بِالْحَيَوَانِ، وَلَا تَهْتَمُّ بِحُقُوقِ الْإِنْسَانِ؟
- ٦- مَا رَأْيُكَ فِي: أ- مُصَارَعَةِ الشَّيْرَانِ؟ ب- مُصَارَعَةِ الدُّبُوكِ؟
- ج- مُصَارَعَةِ الْجَمَالِ؟ د- اتِّخَاذِ الْحَيَوَانِ هَدَفًا لِلْعِبِّ؟

## الرَّفْقُ بِالْحَيَوَانِ

١- إِنَّ عَالَمَ الْحَيَوَانِ كَعَالَمِ الْإِنْسَانِ، لَهُ خَصَائِصُهُ وَطَبَائِعُهُ وَشُعُورُهُ الْمِشَابِهَةُ- فِي أَحْوَالِ كَثِيرَةٍ- لِلْإِنْسَانِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾. كَمَا أَنَّ رَحْمَةَ الْإِنْسَانِ لِلْحَيَوَانِ قَدْ تَدْخُلُ صَاحِبَهَا الْجَنَّةَ، كَمَا قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: " بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بَيْرًا فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ (يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ) فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي؛ فَنَزَلَ الْبَيْرَ فَمَلَأَ خَفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَدِهِ فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا فَقَالَ: نَعَمْ فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ ". كَمَا أَنَّ الْقَسْوَةَ عَلَى الْحَيَوَانِ تَدْخُلُ النَّارَ، كَمَا قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: " دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطْتَهَا، فَلَمْ تَطْعِمْهَا وَلَمْ تَدْعُهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ ".

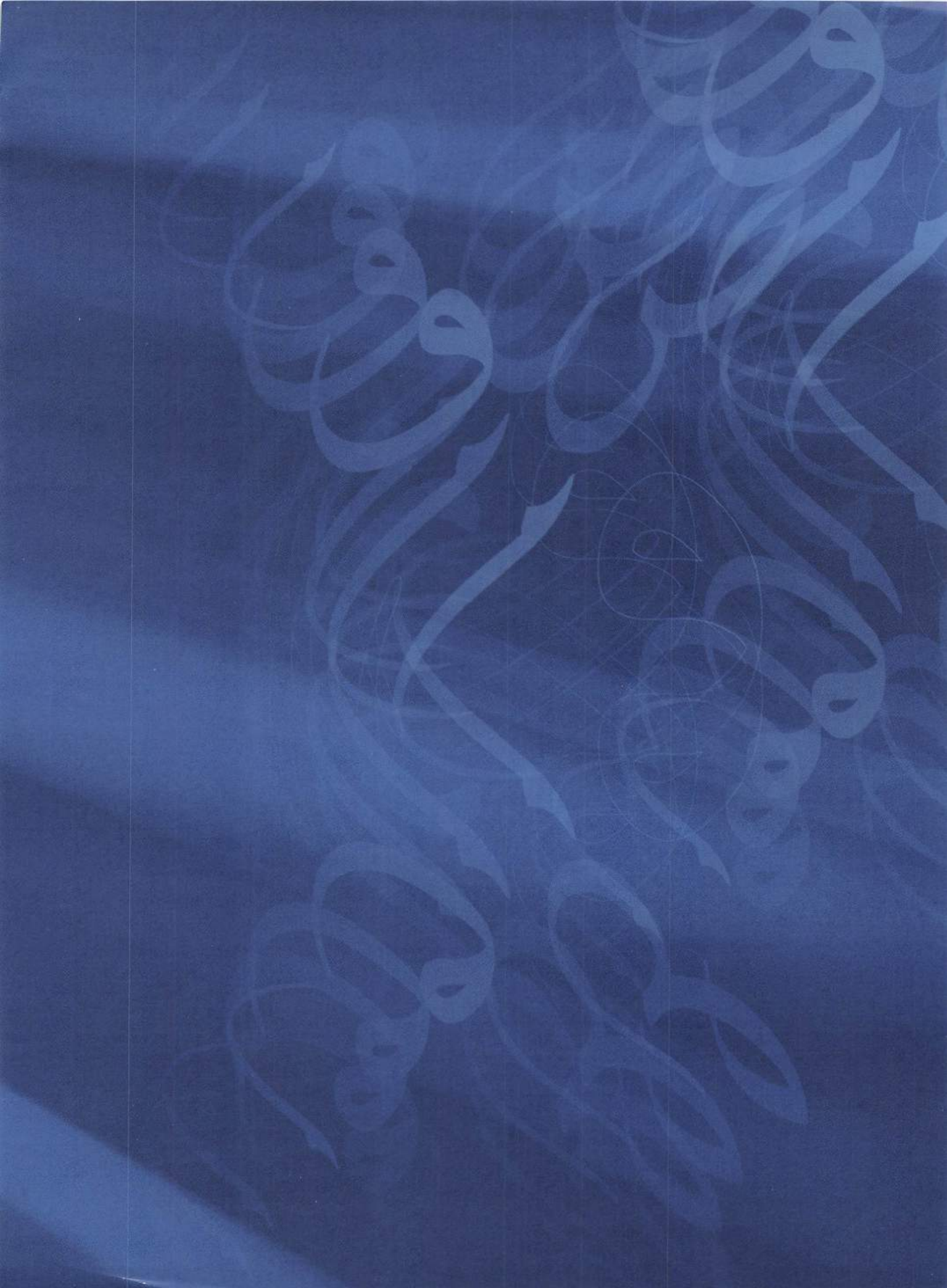
٢- وَقَدْ سَخَّرَ اللَّهُ - تَعَالَى - كَثِيرًا مِنَ الْحَيَوَانَاتِ لِخِدْمَةِ الْإِنْسَانِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَنِيِّ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾، وَجَاءَ الْأَمْرُ بِالرَّفْقِ بِالْحَيَوَانِ، وَالنَّهْيُ عَنِ زُهَاقِهِ؛ وَلِذَا فَقَدْ نُهِيَ الْإِنْسَانُ عَنِ الْبِقَاءِ طَوِيلًا عَلَى ظَهْرِ الْحَيَوَانِ وَهُوَ وَاقِفٌ، فَقَدْ قَالَ ﷺ: " إِيَّاكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ مَنَابِرَ "، وَنَهَى عَنِ تَحْمِيلِهِ أَكْثَرَ مِمَّا يَسْتَطِيعُ. وَوَضَعَتِ الشَّرِيعَةُ حُقُوقًا لِلْحَيَوَانِ، فِي حَقِّ مَنْ اسْتَأْجَرَهُ لِلْحَمْلِ أَوْ لِلرُّكُوبِ فَحَمَلَهُ أَكْثَرَ مِمَّا يَسْتَطِيعُ، فَأَلْزَمَهُ بِضْمَانِ نَفْسِهِ لِلِكَلْبِ. وَلَا تُسَاقُ الْحَيَوَانَاتُ سَوْقًا شَدِيدًا تَحْتَ الْأَحْمَالِ، وَلَا تُضْرَبُ ضَرْبًا قَوِيًّا، وَلَا تَوْقَفُ فِي السَّاحَاتِ الْعَامَّةِ وَعَلَى ظُهُورِهَا أَحْمَالُهَا.

٣- وَتَنَهَى الشَّرِيعَةُ عَنِ إِزْهَاقِ الْحَيَوَانِ بِالْعَمَلِ فَوْقَ مَا يَسْتَطِيعُ؛ فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: أَرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَسْرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ. وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا أَوْ حَائِطًا نَحَلَ. قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَإِذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ. فَقَالَ: مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ؟ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟ فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا، فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنْكَ تُجِيعُهُ وَتُدْتِيبُهُ « (تَتَّبِعُهُ بِكَثْرَةِ الْعَمَلِ). كَمَا تَحْرَمُ الشَّرِيعَةُ أَنْ يُلْعَبَ بِالْحَيَوَانِ. قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: " مَا مِنْ إِنْسَانٍ يَقْتُلُ عُصْفُورًا فَمَا فَوْقَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا إِلَّا سَأَلَهُ اللَّهُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ " قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا حَقُّهَا؟ قَالَ: " حَقُّهَا أَنْ يَذْبَحَهَا فَيَأْكُلَهَا، وَلَا يَقْطَعُ رَأْسَهَا فَيَرْمِي بِهِ، وَتَحْرَمُ اتِّخَاذُ هَدَفًا لِتَعْلِيمِ الْإِصَابَةِ؛ فَقَدْ مَرَّ ابْنُ عَمْرٍو بِفَتِيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْرًا وَهُمْ يَرْمُونَهُ وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلِّ خَاطِبَةً مِنْ نَبْلِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عَمْرٍو تَفَرَّقُوا، فَقَالَ ابْنُ عَمْرٍو: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ مَنْ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحَ غَرَضًا " (أَي هَدَفًا). وَتَنَهَى الشَّرِيعَةُ عَنِ وَسْمِ الْحَيَوَانَاتِ فِي وُجُوهِهَا بِالْكَيِّ بِالنَّارِ، فَعَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ قَدْ وَسِمَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ: " لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي وَسَمَهُ " .

٤- أَمَّا إِذَا كَانَ الْحَيَوَانُ مِمَّا يُؤْكَلُ، فَإِنَّ الرَّحْمَةَ بِهِ أَنْ تُحَدَّ السَّكِينُ، وَيُسْقَى الْمَاءَ، وَيُرَاحَ بَعْدَ الذَّبْحِ قَبْلَ السَّلْخِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ وَلْيُجِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ " . بَلْ إِنَّ إِضْجَاعَ الْحَيَوَانِ لِلذَّبْحِ قَبْلَ إِحْدَادِ السَّكِينِ قَسْوَةٌ لَا تَجُوزُ، فَقَدْ أَضْجَعَ رَجُلٌ شَاةً لِلذَّبْحِ وَهُوَ يُجِدُّ شَفْرَتَهُ، فَقَالَ لَهُ ﷺ: " أَتُرِيدُ أَنْ تُمِيتَهَا مَوْتَاتٍ؟ هَلَا أَحَدَدْتَ شَفْرَتَكَ قَبْلَ أَنْ تُضْجِعَهَا " . وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ أَبِيهِ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، فَزَأَيْنَا حُمْرَةً مَعَهَا فَرْحَانٌ فَأَخَذْنَا فَرْحِيهَا، فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ فَجَعَلَتْ تَفْرِشُ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بَوْلِهَا، رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا. وَرَأَى قَرْيَةً نَمَلٌ قَدْ حَرَّقْنَاهَا، فَقَالَ: مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ؟ قُلْنَا: نَحْنُ. قَالَ: إِنَّهُ لَا يُنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ " .

٥- وَأَمَّا الْمَوْسَسَاتُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ، فَقَدْ كَانَ لِلْحَيَوَانِ مِنْهَا نَصِيبٌ كَبِيرٌ. وَحَسْبُنَا أَنْ نَجِدَ فِي ثَبَتِ الْأَوْقَافِ الْقَدِيمَةِ أَوْقَافًا خَاصَّةً لِإِعْلَاجِ الْحَيَوَانَاتِ الْمَرِيضَةِ، وَأَوْقَافًا لِرِعْيِ الْحَيَوَانَاتِ الْعَاجِزَةِ. وَلَعَلَّ أَصْدَقَ مِثَالٍ عَلَى الرَّفْقِ بِالْحَيَوَانِ فِي ظِلِّ حَضَارَتِنَا، أَنْ نَرَى صَحَابِيًّا جَلِيلًا كَأَبِي الدَّرْدَاءِ يَكُونُ لَهُ بَعِيرٌ فَيَقُولُ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ: " يَا أَيُّهَا الْبَعِيرُ لَا تُخَاصِمْنِي إِلَى رَبِّكَ؛ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أُحْمَلُكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ، وَأَنْ صَحَابِيًّا كَعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ كَانَ يُقَدِّمُ الْخُبْزَ لِلنَّمْلِ وَيَقُولُ: " إِنَّهُنَّ جَارَاتُ لَنَا وَلَهُنَّ عَلَيْنَا حَقٌّ " . وَأَنَّ إِمَامًا كَبِيرًا كَأَبِي إِسْحَاقَ الشَّيرَازِيَّ كَانَ يَمْشِي فِي طَرِيقٍ مَعَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ، فَمَرَّ بِهِ كَلْبٌ فَزَجَرَهُ أَحَدُ أَصْحَابِهِ فَنَهَاهُ الشَّيْخُ وَقَالَ لَهُ: " أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الطَّرِيقَ مُشْتَرِكٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ " .





# الوَحدةُ الحاديَّةُ عَشْرَةُ الأمثالُ العَرَبِيَّةُ



## ما قبل القراءة:

١- هذه بعض الكلمات المهمة التي وردت في النصوص، ابحث عن معانيها؛ لتساعدك على فهم هذه النصوص. إسكافي - أعرابي - شحيح - مرعى - نبخ - نباح - نكبة - نار - الدية.

٢- هل تعرف هذه الشخصيات؟

سِنْمَارُ: بَنَاءٌ رُومِيٌّ قَتَلَهُ النُّعْمَانُ ظُلْمًا.

النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ: أَخْرَجَ مُلُوكَ الْحِيرَةِ وَأَشْهَرَهُمْ فِي الْعِرَاقِ، أَشْتَهَرَ بِإِصْدَارِ أَوَامِرِهِ بِقَتْلِ مَنْ يُرِيدُ وَقَتْمَا يُرِيدُ.

عُرْقُوبٌ: رَجُلٌ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي خُلْفِ الْمَوَاعِيدِ.

حُنَيْنٌ: إِسْكَافِيٌّ (صَانِعُ أَحْذِيَّةٍ) فِي الْحِيرَةِ فِي الْعِرَاقِ.

## الأمثال العربية

للعرب أمثال كثيرة، بعضها كان قبل الإسلام، وبعضها جاء في عصور الإسلام. وهذه نماذج من الأمثال

العربية وقصصها:

## (١) المثل: جزاء سنمار

قصة المثل: أراد النعمان ملك الحيرة، أن يبني لنفسه قصرًا عظيمًا، فاختر لذلك بناءً ماهراً يقال له سنمار. فبنى سنمار القصر على أحسن صورة، ثم انتظر أحسن الجزاء من الملك على عمله، وقد أعجب النعمان بالقصر إعجاباً شديداً، وشكر سنمار على عمله العظيم. وفي أحد الأيام، طلب منه النعمان أن يتجول معه في جوانب القصر، وأن يعرفه بعرفه وقاعاته. وطاف النعمان وسنمار بجميع جوانب القصر، ثم صعدا إلى سطحه فسأله النعمان: «هل هناك قصرٌ مثل هذا؟» فأجاب سنمار: «لا» فسأله: «هل هناك بناءٌ غيرك يستطيع أن يبني مثل هذا القصر؟» فأجاب سنمار: «كلا». ففكر النعمان سريعا؛ إذا عاش هذا البناء فسيتبني قصورا أخرى، أجمل من هذا القصر، فطلب من جنوده إلقاءه من سطح القصر، فمات. فصار يضرب هذا المثل لمن يرد على الإحسان بالإساءة.

## (٢) المثل: رجع بحفي حنين

قصة المثل: كان حنين إسكافياً يسكن الحيرة، وذات يوم جاءه أعرابي ليشتري منه حفين، وأخذ يساومه حتى أغضبه. فأراد حنين أن يعيظه. فلما رحل الأعرابي أخذ حنين الحفين، وألقى أحدهما في طريق الأعرابي، وألقى الآخر في مكان أبعد قليلاً. ولما مر الأعرابي - وهو راجع - بمكان الحف الأول، قال: «ما أشبه هذا الحف بحف حنين الإسكافي، ولو كان معه الآخر لأخذته، ثم استمر في طريقه حتى وصل إلى الحف الثاني، فلما رآه ندم على ترك الأول، ورجع ليأخذه وترك ناقته في المكان بجانب الحف. وكان حنين يرقب الأعرابي من مكان حفي، ليرى ما يفعل. فلما رآه قد ذهب لياتي بالحف الأول، أسرع وأخذ ناقته بما عليها، ورجع الأعرابي بالحف

الأوَّل، فَلَمْ يَجِدْ نَاقَتَهُ، فَحَمَلَ الْخُفَيْنِ إِلَى بَلَدِهِ، فَصَارَ يُضْرَبُ هَذَا الْمَثَلُ فِي الْخَيْبَةِ وَالْإِخْفَاقِ.

### (٣) الْمَثَلُ: مَوَاعِيدُ عُرُقُوبٍ

قِصَّةُ الْمَثَلِ: كَانَ عُرُقُوبٌ رَجُلًا يُخْلِفُ الْمَوَاعِيدَ، أَتَاهُ أَخٌ لَهُ يَسْأَلُهُ، فَقَالَ لَهُ عُرُقُوبٌ: «إِذَا أُطْلِعْتَ هَذِهِ النَّخْلَةَ فَلَاكَ طَلْعُهَا. فَلَمَّا أُطْلِعَتْ، أَتَاهُ كَمَا وَعَدَهُ، فَقَالَ انْزُكْهَا حَتَّى تَصِيرَ زَهْوًا (حَمْرَاءَ أَوْ صَفْرَاءَ اللَّوْنِ). فَلَمَّا زَهَتْ، قَالَ انْزُكْهَا، حَتَّى تَصِيرَ رُطْبًا. فَلَمَّا أَرُطِبَتْ قَالَ: انْزُكْهَا، حَتَّى تَصِيرَ تَمْرًا، فَلَمَّا انْتَمَرَتْ، سَارَ إِلَيْهَا عُرُقُوبٌ مِنَ اللَّيْلِ فَقَطَعَ تَمْرَهَا، وَلَمْ يُعْطِ أَخَاهُ شَيْئًا. فَصَارَ يُضْرَبُ هَذَا الْمَثَلُ فِي خُلْفِ الْمِيعَادِ.

### (٤) الْمَثَلُ: الصَّيْفُ صَيَّغَتِ اللَّبَنِ

قِصَّةُ الْمَثَلِ: تَزَوَّجَتِ امْرَأَةٌ رَجُلًا غَنِيًّا، لَكِنَّهُ كَانَ سَحِيحًا، قَدْ تَقَدَّمَتْ بِهِ السُّنُّ، فَاخْتَلَفَا فَطَلَبَتِ الطَّلَاقَ فَطَلَّقَهَا. وَكَانَ ذَلِكَ زَمَنَ الصَّيْفِ، الَّذِي يَكْثُرُ فِيهِ الْمُرْعَى وَيَكْثُرُ فِيهِ اللَّبَنُ. فَلَمَّا جَاءَ الشِّتَاءُ، اخْتَاجَتْ إِلَى اللَّبَنِ. وَلَمْ يَكُنِ اللَّبَنُ مُتَوَفِّرًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ إِلَّا عِنْدَ زَوْجِهَا الْأَوَّلِ، فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ تَرْجُوهُ بَعْضًا مِنْهُ، فَزَفَضَ قَائِلًا: «الصَّيْفُ صَيَّغَتِ اللَّبَنِ» فَصَارَ الْمَثَلُ يُضْرَبُ لِمَنْ يَطْلُبُ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ.

### (٥) الْمَثَلُ: عَلَى أَهْلِهَا جَنَّتْ بَرَاقِشُ

قِصَّةُ الْمَثَلِ: كَانَ لِقَوْمٍ كَلْبَةٌ اسْمُهَا بَرَاقِشُ. وَفِي إِحْدَى اللَّيَالِي أَقْبَلَ أَعْدَاءُ أَوْلِيكَ الْقَوْمِ فِي الظَّلَامِ يَبْحَثُونَ عَنْ مَكَانِهِمْ، فَلَمْ يَجِدُوهُمْ. فَيَسَّوْا وَفَكَّرُوا بِالْعَوْدَةِ، لَكِنَّ تِلْكَ الْكَلْبَةَ، نَبَهَتْهُمْ بِنَبَاحِهَا إِلَى مَكَانِ قَوْمِهَا، فَهَاجَمُوهُمْ، وَقَضَوْا عَلَيْهِمْ. فَكَانَتْ تِلْكَ الْكَلْبَةُ سَبَبًا فِي نَكْبَةِ قَوْمِهَا وَمُصِيبَتِهِمْ. فَصَارَ يُضْرَبُ هَذَا الْمَثَلُ لِمَنْ يَجْلِبُ الشُّومَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ.

### (٦) الْمَثَلُ: قَطَعَتْ جَهِيْزَةٌ قَوْلَ كُلِّ خَطِيْبٍ

قِصَّةُ الْمَثَلِ: قَتَلَتْ قَبِيْلَةٌ رَجُلًا مِنْ قَبِيْلَةِ أُخْرَى، فَاجْتَمَعَ رِجَالُ الْقَبِيْلَتَيْنِ، وَتَكَلَّمُوا فِي الصُّلْحِ، وَمَنَعَ النَّارَ. وَقَامَ خُطْبَاؤُهُمْ يَطْلُبُونَ مِنْ أَهْلِ الْقَبِيْلَةِ قَبُولَ الدِّيَةِ؛ حَقْنًا لِلدَّمَاءِ وَمَنْعًا لِلشَّرِّ. وَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ جَاءَتْ امْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا جَهِيْزَةٌ، فَقَالَتْ: «إِنَّ أَهْلَ الْمَقْتُولِ، قَدْ قَبَضُوا عَلَى الْقَاتِلِ فَقَتَلُوهُ» عِنْدَيْدِ سَكْتِ الْخُطْبَاءِ وَقَالُوا: «قَطَعَتْ جَهِيْزَةٌ قَوْلَ كُلِّ خَطِيْبٍ» إِذْ إِنَّ الْخَبَرَ الَّذِي أَتَتْ بِهِ، لَمْ يَبْقَ لِكَلِمِهِمْ فَائِدَةٌ. فَصَارَ يُضْرَبُ هَذَا الْمَثَلُ، لِمَنْ يَقْطَعُ عَلَى النَّاسِ، مَا هُمْ فِيهِ بِمُفَاجَأَةٍ يَأْتِي بِهَا.

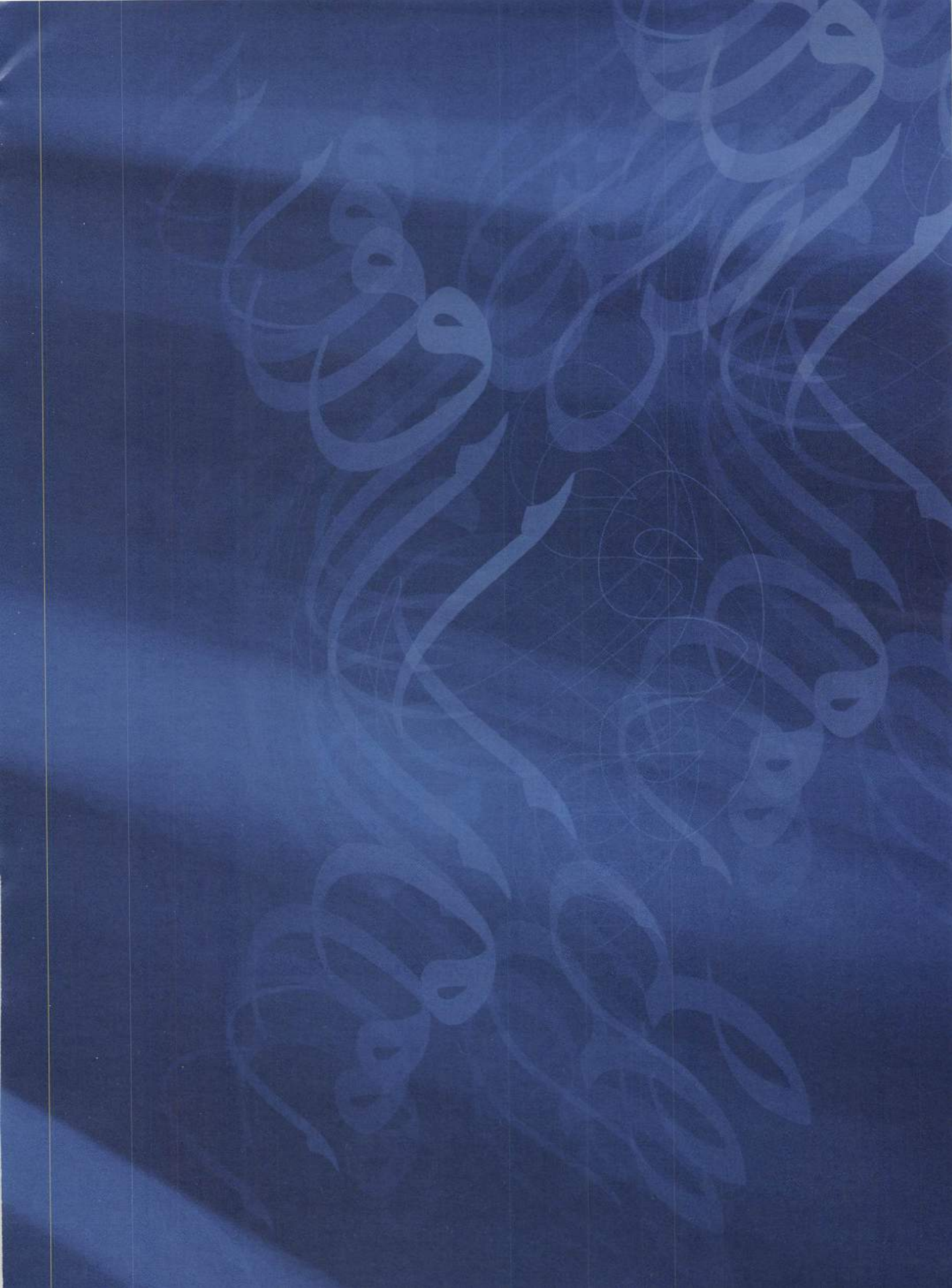
### (٧) الْمَثَلُ: وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبْرُ الْيَقِيْنُ

قِصَّةُ الْمَثَلِ: خَرَجَ الْحُصَيْنُ بِنُ عَمْرٍو، وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْ جُهَيْنَةَ اسْمُهُ الْأَخْنَسُ، اتَّفَقَا عَلَى السَّلْبِ وَالنَّهْبِ، وَلَكِنَّ كِلَيْهِمَا كَانَ يَحْدُرُ صَاحِبُهُ. وَأَنْتَهَرَ الْأَخْنَسُ غَفْلَةً مِنَ الْحُصَيْنِ فَقَتَلَهُ وَأَنْصَرَفَ رَاجِعًا. وَفِي طَرِيقِهِ وَجَدَ امْرَأَةَ الْحُصَيْنِ تَبْحَثُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهَا أَنَا قَتَلْتُهُ، فَقَالَتْ: وَمَنْ أَنْتَ حَتَّى تَقْتُلَهُ. فَتَرَكَهَا وَهُوَ يُنْشِدُ أَيْبَاتًا فِيهَا:

تُسَائِلُ عَنْ حُصَيْنٍ كُلِّ رَكْبٍ وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبْرُ الْيَقِيْنُ

فَصَارَ يُضْرَبُ لِمَعْرِفَةِ حَقِيْقَةِ الْأَمْرِ.

(بِتَصْرُفٍ مِنْ: مُعْجَمِ الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ)



الوَحْدَةُ الثَّانِيَّةُ عَشْرَةُ  
الْخِلَافَاتُ الزَّوْجِيَّةُ



## ما قَبْلُ الْقِرَاءَةِ:

- ١- الْمَوْضُوعُ التَّالِيُّ أُخِذَ مِنْ مَجَلَّةِ الْأُسْرَةِ. مِنْ قِرَاءَتِكَ لِلقُتُونِ، مَا الْمَوْضُوعَاتُ الَّتِي تَتَوَقَّعُ أَنْ تَتَنَاوَلَهَا هَذِهِ الْمَجَلَّةُ؟
- ٢- مَا نَوْعُ الْمَشْكِلاتِ الَّتِي تَحْدُثُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ عَادَةً؟
- ٣- مَاذَا يَجِبُ أَنْ يَفْعَلَ الزَّوْجَانِ إِذَا كَانَ بَيْنَهُمَا خِلَافٌ، وَكَانَ أَحَدُ أَوْلَادِهِمَا مَوْجُوداً؟
- ٤- إِذَا رَأَى الْأَطْفَالَ أَحَدَ الْأَبْوَيْنِ يَلْجَأُ إِلَى الْعُنْفِ وَالشَّدَّةِ، مَاذَا يَكُونُ مَوْقِفُهُمْ مِنْهُ؟
- ٥- هَلْ هُنَاكَ حَيَاةٌ زَوْجِيَّةٌ - مَهْمَا كَانَتْ سَعِيدَةً - دُونَ خِلَافَاتٍ؟
- ٦- مَا أَفْضَلُ أُسْلُوبٍ فِي رَأْيِكَ لِحَلِّ الْمَشْكِلاتِ الزَّوْجِيَّةِ؟

## الْخِلَافَاتُ الزَّوْجِيَّةُ

(١) أَمِنُ الْأُسْرَةِ وَاسْتِقْرَارُهَا وَسَلَامَتُهَا مِنَ الْأُمُورِ الْمُهِمَّةِ لِسَعَادَةِ أَفْرَادِهَا؛ فَهِيَ الْأَمَلُ الْأَكْبَرُ فِي إِمْدَادِ الْأُمَّةِ بِالْفَرْدِ الْمُؤْمِنِ الصَّالِحِ. وَهُنَاكَ أُمُورٌ عَدِيدَةٌ تَتَّصِلُ بِسَلَامَةِ الْأُسْرَةِ وَاسْتِقْرَارِهَا، يَغْفُلُ عَنْهَا كَثِيرٌ مِنَ الصَّالِحِينَ وَالصَّالِحَاتِ مِنَ الْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ، وَلَا بُدَّ أَنْ تُعَالَجَ هَذِهِ الْأُمُورُ بِصِرَاحَةٍ وَصِدْقٍ وَمَوْضُوعِيَّةٍ. وَمِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ، الْخِلَافُ بَيْنَ الْأَبْوَيْنِ.

(٢) فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ، يَتَصَرَّفُ الْوَالِدَانِ تَصَرُّفَاتٍ ظَنًّا مِنْهُمَا، أَنَّ الْأَطْفَالَ لَا يَفْهَمُونَ وَلَا يُدْرِكُونَ، وَهَذَا خَطَأٌ كَبِيرٌ؛ فَالطِّفْلُ لَا يَتَكَلَّمُ، وَلَكِنَّهُ يَفْهَمُ كَثِيراً مِمَّا يُقَالُ، وَيَتْرُكُ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ أَعْمَقَ الْأَثَارِ. لِذَلِكَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَعْلَمَ الْأَوْلَادُ بِشَيْءٍ مِنَ الْخِلَافِ بَيْنَ الْأَبْوَيْنِ، مَهْمَا كَانَ سَنُ هَوْلَاءِ الْأَوْلَادِ. إِنَّ الْحَيَاةَ الزَّوْجِيَّةَ - مَهْمَا كَانَتْ نَاجِحَةً وَسَعِيدَةً - لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْخِلَافِ؛ لِأَنَّ الْعُقُولَ لَيْسَتْ وَاحِدَةً، وَكَذَلِكَ الْأَمْزِجَةُ لَيْسَتْ وَاحِدَةً. وَهَذَا الْخِلَافُ يَجِبُ أَنْ يُحَلَّ بِسُرْعَةٍ. وَإِذَا كَانَ لَا بُدَّ مِنْ مُنَاقَشَةِ أَسْبَابِ الْخِلَافِ، فَلْتُنَاقَشْ بِهَدْوٍ بَعِيداً عَنِ الْأَوْلَادِ، مَا اسْتَطَاعَ الزَّوْجَانِ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلاً. وَامْتِنَاعُهُمَا عَنِ الْمُنَاقَشَةِ أَمَامَ الْأَوْلَادِ، يُحَقِّقُ فَوَائِدَ كَثِيرَةً مِنْهَا:

- سَلَامَةُ نَفْسِيَّاتِ الْأَطْفَالِ، وَالْإِبْتِقَاءُ عَلَى بَرَاءَتِهَا السَّوِيَّةِ.
- بَقَاءُ الصُّورَةِ الطَّيِّبَةِ لِلْوَالِدَيْنِ فِي نَفْسِهِمْ وَدَوَامُ مَحَبَّتِهِمَا
- الْمُسَاعَدَةُ عَلَى سُرْعَةِ حَلِّ الْمَشْكِلاتِ، وَالْوُصُولُ إِلَى حَلِّ مُرْضٍ بَعْدَ أَنْ يَهْدَأَ كُلُّ مِنْهُمَا؛ لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا، إِذَا أَرَادَ أَلَّا يَعْلَمَ شِجَارَهُمَا أَحَدٌ، يُسَارِعُ إِلَى إِخْفَاءِ الْمَوْضُوعِ، وَخَفْضِ الصَّوْتِ حَتَّى لَا يَسْمَعَ أَحَدٌ الْكَلَامَ.

(٣) إِنَّ إِدْرَاكَ الْأَبْوَيْنِ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ، يَجِبُ أَنْ يَبْدَأَ مُبَكَّرًا قَبْلَ أَنْ يُرْزَقَا الْأَوْلَادَ. أَمَّا مَنْ كَانَ

يُعْلِنُ خِلافَهُ مَعَ زَوْجَتِهِ أَمَامَ الْأَوْلَادِ، فَلْيَأْخُذْ دَرْسًا مِنَ الْمَاضِي؛ لِيُغَيِّرَ نَهْجَهُ فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِ الْحَيَاةِ الزَّوْجِيَّةِ، وَلِيَخَفَّ مِنَ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ، وَزَوْجِهِ، وَأَوْلَادِهِ.

(٤) إِنَّا نُؤْذِي أَعْصَابَنَا وَأَجْسَامَنَا وَنُحْرِقُهَا، وَنُحَطِّمُ أَوْلَادَنَا! وَنُعَقِّدُ حَيَاتَنَا الزَّوْجِيَّةَ تَعْقِيدًا شَدِيدًا، عِنْدَمَا نُخَالِفُ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ. قَدْ تَخَطَّى الزَّوْجَةُ خَطَأً كَبِيرًا، لَكِنْ لَيْسَ مِنْ مَصْلَحَةِ الزَّوْجِ أَنْ يُوجَّهَ إِلَيْهَا كَلَامًا شَدِيدًا، وَلَا أَنْ يُعَاتَبَهَا وَيُوبَّخَهَا أَمَامَ أَوْلَادِهَا، ذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَوْقِفَ الزَّوْجَةِ أَيْضًا؛ ذَلِكَ لِأَنَّ مِنْ سُنَّةِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، أَنَّ الْإِنْسَانَ يَكُونُ مَيَّالًا، مَعَ مَنْ يَبْدُو أَنَّهُ مَظْلُومٌ ضَعِيفٌ؛ فَسَيَقِفُ الْأَوْلَادُ إِلَى جَانِبِ مَنْ يَحْسَبُونَهُ مَظْلُومًا مِنَ الْأَبْوِينِ.

(٥) وَعِنْدَمَا يَرَى الْأَوْلَادُ -عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ- أُمَّهُمْ تُقَابِلُ بِالْعُنْفِ وَالشَّدَّةِ مِنْ أَبِيهِمْ يَمِيلُونَ إِلَيْهَا، وَيَعْمُرُونَهَا بِحَنَانٍ تَعْوِضًا عَمَّا لَاقَتْ. وَعِنْدَمَا يَعِيشُونَ هَذَا الْمَشْهَدَ الْمُؤَلِّمَ الْمُؤَثِّرَ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرُدُّوا عَلَى أَبِيهِمْ يَكْرَهُونَهُ مِنْ أَعْمَاقِهِمْ، وَيَحْقِدُونَ عَلَيْهِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي مَصْلَحَتِهِ، وَلَا مَصْلَحَةِ الْأُسْرَةِ.

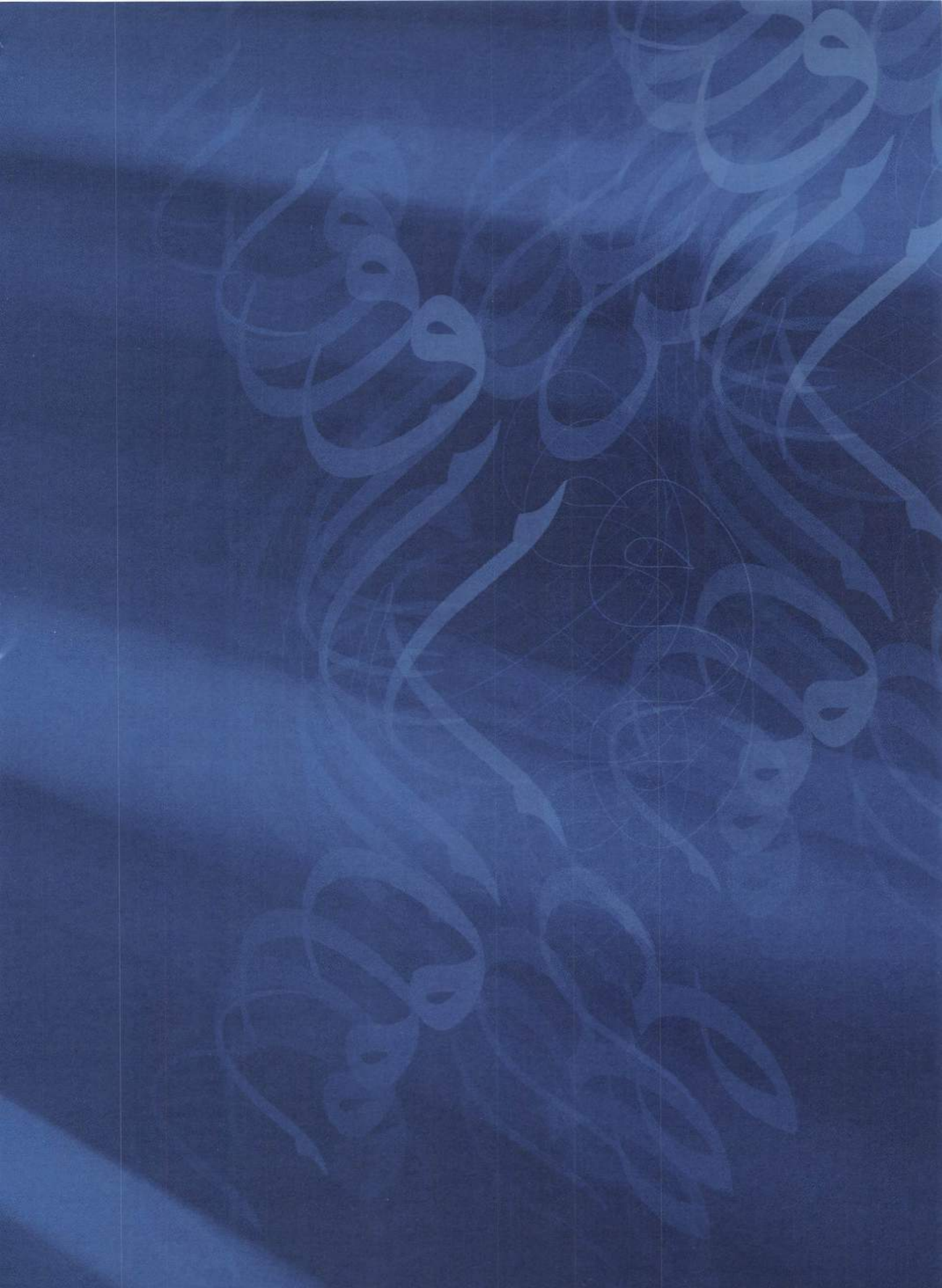
(٦) هَذَا مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْخَبْرَةُ، وَهَذَا مَا انْتَهَتْ إِلَيْهِ تَجْرِبَةُ عُلَمَاءِ النَّفْسِ وَالتَّرْبِيَةِ. فَإِذَا أَرَادَ أَحَدُهُمَا أَنْ يُوبَّخَ الْآخَرَ أَوْ يُعَاتَبَهُ، فَلْيَكُنْ ذَلِكَ فِي خَلْوَةٍ، لَا يَصِلُ إِلَى أَسْمَاعِ الْأَوْلَادِ شَيْءٌ مِنْهُ، وَإِذَا رَاعَى أَحَدُ الزَّوْجَيْنِ شُعُورَ صَاحِبِهِ؛ فَلَمْ يُوبَّخْهُ أَوْ يُعَاتَبْهُ أَمَامَ أَوْلَادِهِمَا، وَجَبَ عَلَى الْآخَرَ أَنْ يَكُونَ هَذَا مَوْضِعَ تَقْدِيرِهِ. وَيَجِبُ فِي لَحْظَةٍ مِنْ لَحْظَاتِ الصَّفَاءِ، أَنْ تَوْضِعَ أُسُسَ بَيْنِ الزَّوْجَيْنِ لِمُوجَهَةِ الْمَشْكِلاتِ سَاعَةَ الْأَنْفِعَالِ، كَأَنَّ يَتَّفِقَا عَلَى أُمُورٍ مِثْلِ:

- أَنْ يَتَحَمَّلَ كُلُّ صَاحِبِهِ.
- أَلَّا يُقَابِلَ أَحَدُهُمَا الْأَنْفِعَالَ بِمِثْلِهِ.
- أَنْ يَعْتَرِفَ الْمُخْطِئُ بِخَطِيئِهِ وَلَا يُكَابِرَ.
- أَلَّا يَدُومَ الْخِلَافُ بَيْنَهُمَا كَثِيرًا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَهْجُرَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ أَكْثَرَ مِنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ.
- أَلَّا يَتَكَرَّرَ الْعِتَابُ فِي مَسْأَلَةٍ وَاحِدَةٍ، إِلَّا عَلَى سَبِيلِ النُّدْرَةِ.
- أَلَّا يَطْلُبَ أَحَدٌ مِنْهُمَا مِنْ شَخْصٍ آخَرَ، أَنْ يَدْخُلَ بَيْنَهُمَا، لَا أَهْلًا وَلَا صَدِيقًا، وَلَا وَلَدًا.

(٧) إِنَّ هَذَا الْإِتْفَاقَ -الَّذِي يَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ مَكْتُوبًا- قَدْ يَكُونُ لَهُ تَأْتِيرٌ مُفِيدٌ فِي الْحَدِّ مِنَ الْخَلَافَاتِ الزَّوْجِيَّةِ، لَا سِيَّمًا إِنْ كَانَتْ هُنَاكَ رَغْبَةٌ فِي اسْتِمْرَارِ الْحَيَاةِ الْمُشْتَرِكَةِ بَيْنَهُمَا. وَلِنَذَكُرَ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الْمَشْهُورَةِ: قَالَ ﷺ: «لَا تَغْضَبْ» وَقَالَ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ». وَقَالَ ﷺ: «لَا يَفْرِكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً؛ إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خَلْقًا رَضِيَ مِنْهَا غَيْرُهُ».

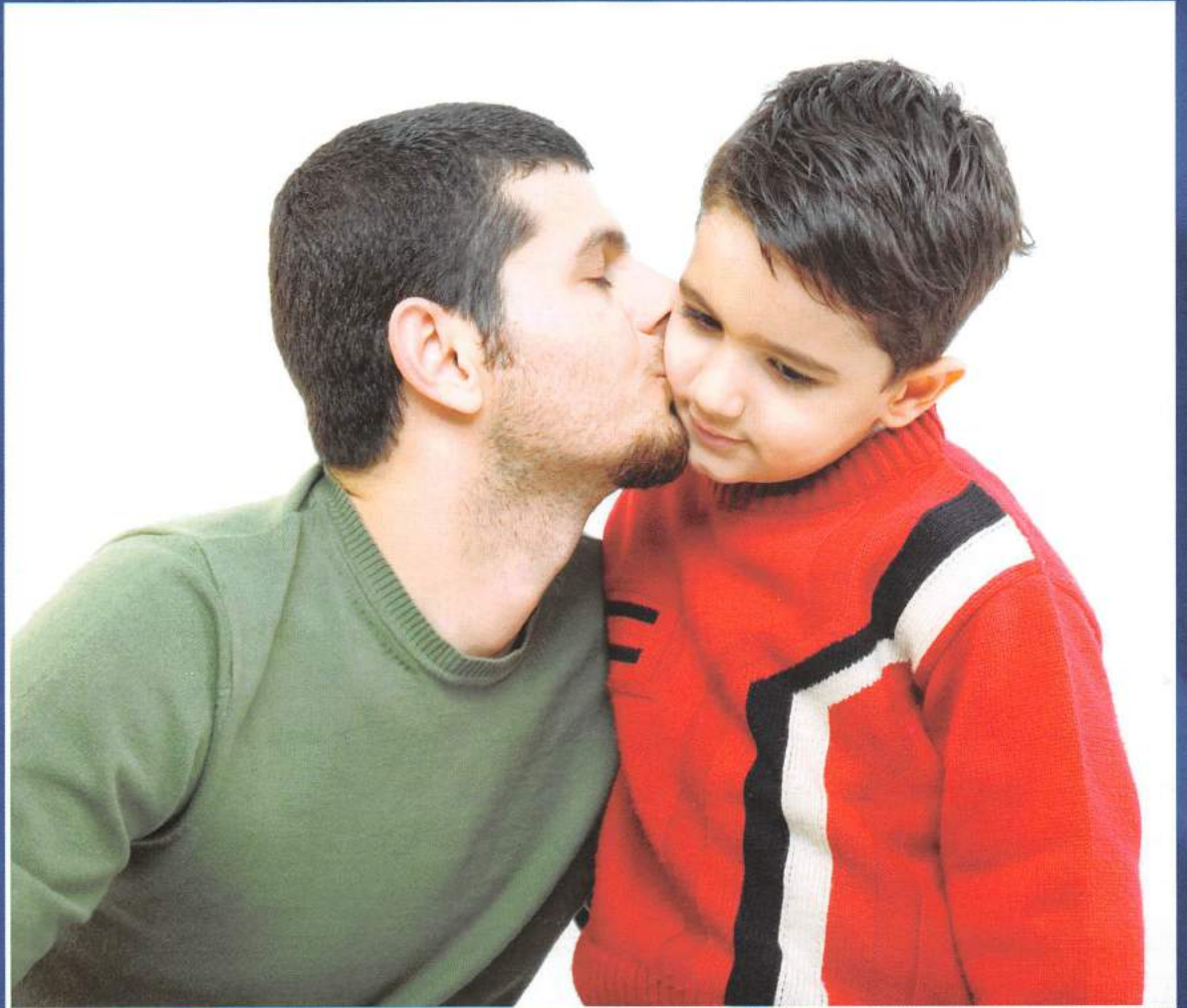
(بِتَصْرُفٍ: مُحَمَّدٌ لَطْفِي الصَّبَاغُ، مَجَلَّةُ الْأُسْرَةِ)





الوَحْدَةُ الثَّلَاثَةُ عَشْرَةَ

# العِلاَقَةُ بَيْنَ الآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ



## ما قَبْلَ الْقِرَاءَةِ:

- ١- مِنْ قِرَاءَتِكَ لِلعُنْوَانِ؛ مَاذَا تَتَوَقَّعُ أَنْ يَتَنَاوَلَ النَّصُّ؟
- ٢- مَا حُقُوقُ الآبَاءِ عَلَى الأَبْنَاءِ والأَبْنَاءِ عَلَى الآبَاءِ فِي نَظْرِكَ؟
- ٣- هَلْ تُعْرِفُ قِصَّةَ أَبِي وَعَظَ ابْنِهِ مَوْعِظَةً طَيِّبَةً فِي القُرْآنِ؟ مَاذَا قَالَ لَهُ؟
- ٤- هَلْ تُعْرِفُ قِصَّةَ ابْنٍ كَانَ بَرًّا بِوَالِدِهِ جَاءَ ذِكْرُهَا فِي القُرْآنِ؟ مَا اسْمُ الأبِ؟ وَمَنِ الابْنُ؟
- ٥- هَلْ تُعْرِفُ قِصَّةَ ابْنٍ لَمْ يَسْمَعْ نَصِيحَةَ وَالِدِهِ فَمَاتَ عَرَقًا؟ مَا اسْمُ الأبِ؟ وَمَنِ الابْنُ؟

## العلاقة بين الآباء والأبناء

(١) العلاقة بين الآباء والأبناء قضية شغلت الناس جميعهم، في كل زمان ومكان. لكن القرآن الكريم حدد بجلاء الأسس السليمة التي تحكم العلاقة بين الآباء والأبناء، بحيث لا يتعدى كل حدود الله تعالى في ممارسة هذه العلاقة.

(٢) هذا لقمان الحكيم، يضرب لكل أب المثل الأعلى في الأبوة المدركة بعُمق حق الابن على أبيه؛ فلقد قام بواجبه نحو ابنه خير قيام حين وعظه. وكان أول ما زوده به العقيدة الصحيحة الخالصة من الشرك، فالشرك ظلم عظيم؛ لأن فيه تسوية الخالق ذي النعم بمن لا يخلق، ولا نعمة له أصلاً. ويحث لقمان ابنه على مراقبة الله في أقواله وأعماله، صغيرها قبل كبيرها، لأن كل إنسان بما كسب رهين. وينادي لقمان ابنه بعطف أمراً إياه بأداء الصلاة بإخلاص؛ ليصل نفسه بخالقه، وأن يسلك طريق التطبيق العملي للإيمان؛ فيأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويصبر على ما يصبه في سبيل الله؛ لأن ذلك مما أوجبه الله. ويرشد لقمان ابنه إلى مجموعة من الأخلاق والأعمال، تحقق له حب الله وحب عباد الله؛ من تواضع للناس، واعتدال في مشيته وخفض لصورته، لأن الله لا يحب المتكبرين، المختالين الفخورين بأنفسهم؛ ولأن أنكر الأصوات صوت الحمير، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان/١٣]

﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ \* وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ \* وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان/١٦-١٩].

(٣) وإذا كان الأب -لقمان الحكيم- قد ضرب مثلاً أعلى في الأبوة، فإن إسماعيل -عليه السلام- قد ضرب مثلاً أعلى في البتوة، يؤيد ذلك قصة رائعة في القرآن الكريم. لقد كان إسماعيل ابناً صالحاً براً بأبيه إبراهيم عليه السلام، وقد بلغ في بره بأبيه أن وافق أن يدبحه أبوه تحقيقاً لرؤيا، رآها في منامه. وقد بارك الله هذا التجاوب بين الابن وأبيه، فكافأهما بكبش عظيم يذبح بدل الابن، وارتاح قلب الأب بنجاة ابنه بعد ذلك الاختيار، وكذلك يجزي الله الآباء والأبناء المحسنين، أمثال إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ

سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ \* فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ \* وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ \* قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا  
إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ \* وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿ [الصافات ١٠٢-١٠٧].

(٤) وَقَدْ سَجَلُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ لِإِسْمَاعِيلَ، أَنَّهُ شَارَكَ أَبَاهُ فِي الْأَذْكَارِ، وَبِنَاءِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ مَثَابَةً  
لِلنَّاسِ وَأَمْنًا. وَكَانَا يَدْعَوَانِ رَهْمَا فِي أَثْنَاءِ الْبِنَاءِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ  
وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ \* رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ  
وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ \* رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ  
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة ١٢٧-١٢٩]. هَكَذَا كَانَ إِسْمَاعِيلُ خَيْرًا وَبِرْكََةً  
لَأَبِيهِ؛ فَكَانَ مَجِيئُهُ إِلَى الدُّنْيَا - كَمَا ذَكَرَ الْقُرْآنُ - تَحْقِيقًا لِدُعَاءِ أَبِيهِ: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ \* فَبَشِّرْناه  
بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾.

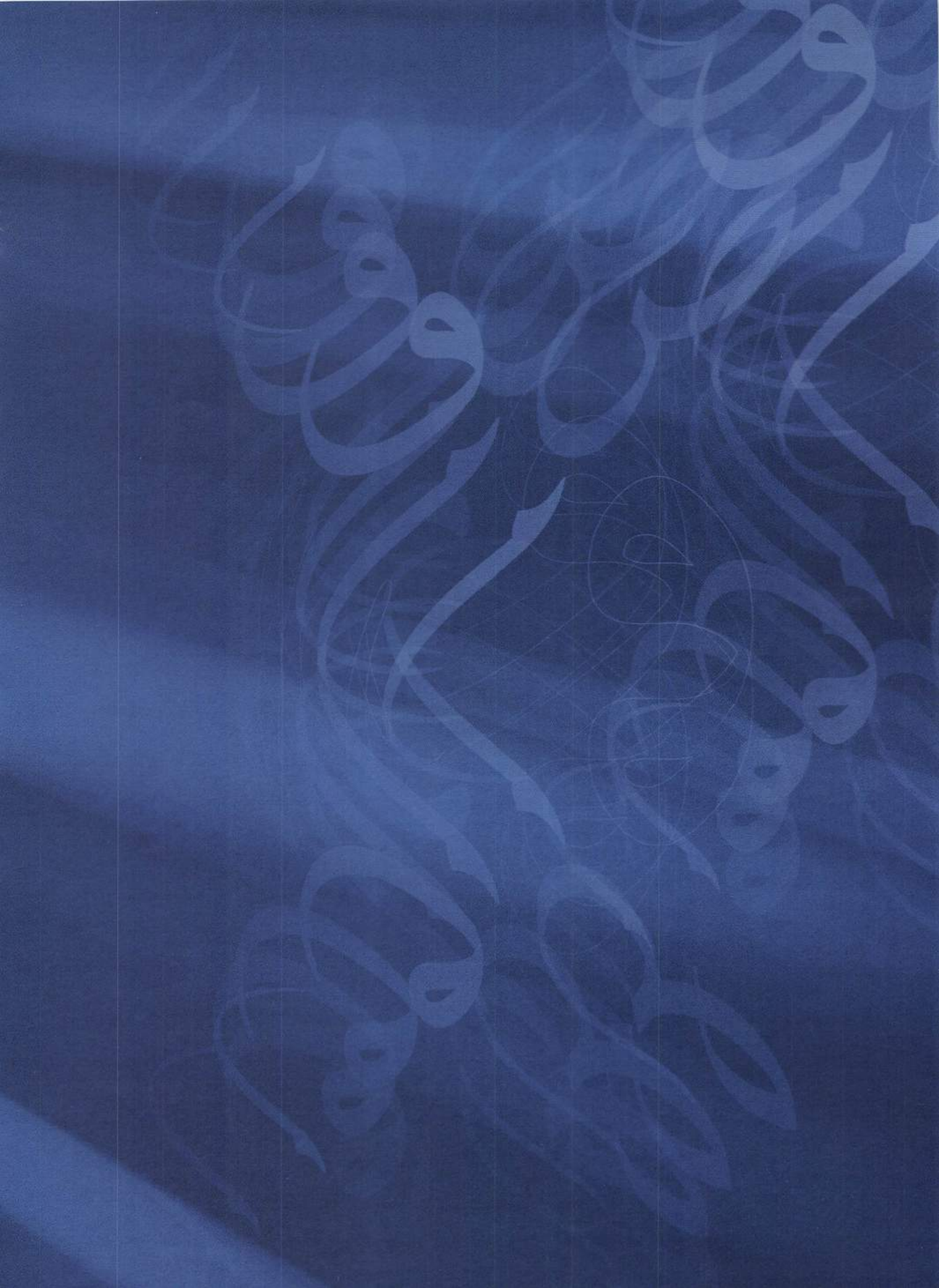
(٥) عَلَى أَنَّ بَرَّ الْأَبْنَاءِ بِأَبَائِهِمْ، لَا يَعْني أَنَّ يُوَافِقَ الْأَبْنَاءُ آبَاءَهُمْ، وَيَسِيرُونَ عَلَى طَرِيقِهِمْ، وَلَوْ ذَهَبُوا بِهِمْ إِلَى الْجَحِيمِ.  
هَذَا مَا يَذْكُرُهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَعَ أَبِيهِ آزَرَ. لَقَدْ أَتَبَتَ إِبْرَاهِيمُ أَنَّهُ مُطِيعٌ لِلَّهِ:  
حَيْثُ رَفَضَ أَنْ يَسِيرَ وَرَاءَ أَبِيهِ وَقَوْمِهِ فِي الْعُكُوفِ عَلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، وَلَمْ يَقْتَتِعْ بِحُجَّةٍ أَنَّهُمْ وَجَدُوا آبَاءَهُمْ لَهَا  
عَابِدِينَ، وَأَعْلَنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ وَأَبَاءَهُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ.

(٦) هَكَذَا بَيَّنَّ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَأَبِيهِ اسْتِقْلَالَ شَخْصِيَّةِ الْابْنِ، مَا دَامَ تَفْكِيرُهُ سَلِيمًا صَاحِبًا.  
وَلَقَدْ بَلَغَ إِبْرَاهِيمُ فِي ذَلِكَ الْاسْتِقْلَالَ أَنْ تَبَرَّأَ مِنْ أَبِيهِ، وَعَدَلَ عَنِ اسْتِغْفَارِهِ لَهُ، حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ:  
﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ  
لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة ١١٤].

(٧) وَلَيْسَ مَعْنَى حُبِّ الْأَبَاءِ أَنْبَاءَهُمْ، أَنَّ يَقْبَلَ الْأَبَاءُ الْأَبْنَاءَ عَلَى عِلَاتِهِمْ؛ فَيَعُضُّونَ الطَّرْفَ عَنِ أَخْطَائِهِمْ، وَيَطْلُبُونَ  
تَبْرِيرًا لِأَخْطَائِهِمْ بِاسْمِ الْأَبُوَّةِ الْحَانِيَّةِ. هَذَا مَا يَذْكُرُهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي قِصَّةِ نُوْحٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَعَ ابْنِهِ،  
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ \* وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ  
كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ \* قَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ  
يَعْبُسُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ \* وَقِيلَ  
يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ  
\* وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ \* قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ  
مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ \* قَالَ رَبِّ  
إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود ٤١-٤٧].

(٨) وَهَكَذَا بَيَّنَّ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مِنْذُ أَرْبَعَةِ عَشَرَ قُرْآنًا قِضِيَّةَ الْعَلَاقَةِ بَيْنَ الْأَبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ، فَجَعَلَ لِكُلِّ حَقَّةٍ، وَحَدَدَ  
وَاجِبَةً، وَأَلْزَمَ الْجَمِيعَ - فِي مُمَارَسَةِ هَذِهِ الْعَلَاقَةِ - بِالْتَعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَتَرْكِ الْإِثْمِ وَالعُدْوَانِ، وَالأَمْرِ  
بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَبِذَلِكَ تَسْعَدُ الأُسْرَةُ، وَيَتَعَاوَنُ الأَبَاءُ وَالْأَبْنَاءُ لِوَضْعِ لَبَنَاتٍ طَيِّبَاتٍ فِي بِنَاءِ خَيْرِ  
أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ  
بِاللَّهِ﴾ [آل عمران ١١٠]

(بتصرف من: محفوظ أمين غريب)



# الوَحْدَةُ الرَّابِعَةُ عَشْرَةَ

# الماءُ أَصْلُ الحَيَاةِ وَسِرُّهَا



## ما قبل القراءة:

- ١- ما أهمُّ ثلاثةِ عناصرٍ لا يستطيعُ الإنسانُ الحياةَ دونها في رأيك؟
- ٢- عندما تسمعُ كلمةَ ماءٍ؛ ما أوَّلُ شيءٍ يتبادرُ إلى ذهنك؟
- ٣- ما أكثرُ الكائناتِ الحيَّةِ حاجةً للماءِ في رأيك؟
- ٤- العطشُ والجوعُ: أيُّهما يستطيعُ الإنسانُ أن يتحمَّلهُ أيَّاماً أكثر؟
- ٥- أدكرُ بعضَ فوائدِ الماءِ للإنسانِ؛ غيرَ الشُّربِ.
- ٦- كيف يتخلَّصُ الإنسانُ مِنَ الماءِ الزَّائدِ في جسمه؟

## الماءُ أصلُ الحياةِ وسرُّها

(١) الماءُ أصلُ الحياةِ وسرُّها، وهو العُنصرُ الأوَّلُ المُكوِّنُ لكلِّ خَلِيَّةٍ حيَّةٍ، فلا حياةَ بلا ماءٍ. قال اللهُ تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]. والماءُ عُنصرٌ مهمٌّ جداً لأيِّ حياةٍ نباتيَّةٍ، مُصدِّقاً لِقَوْلِهِ تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾ [طه ٥٣]، كما أنَّه أصلُ كُلِّ تشكُّلٍ حيواني ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ [النور ٤٥]. وهناك بعضُ العلماءِ يُعرِّفون الحياةَ بأنَّها ظاهرةٌ مائيَّةٌ؛ لأنَّه لا يوجدُ كائنٌ حيٌّ واحدٌ يستطيعُ الحياةَ دونَ ماءٍ. نعمُ هناك بعضُ الكائناتِ تستطيعُ تحمُّلَ الجفافِ زمناً طويلاً، ولكنَّها لا تفعلُ ذلك إلا وهي كامنةٌ لا نشاطٍ لها، ومُتدثِّرةٌ بأعطيةٍ تحميها من أن تجفَّ حتى تموت. ولكنَّ لا يوجدُ كائنٌ حيٌّ واحدٌ، يستطيعُ النُّموَّ والتكاثرَ دونَ ماءٍ.

(٢) الكائناتُ الحيَّةُ مُعظَمُ أجسامها ماءً، ولكنَّها تتفاوتُ في ذلك، بحسبِ طبيعَةِ بيئتها وخصائِصِها وأطوارِ حياتها؛ فالماءُ، على سبيلِ المثالِ، قليلٌ في البُذورِ والأُظلافِ والقرونِ، وقليلٌ نسبيًّا في بعضِ حيواناتِ الصَّحراءِ، ولكنَّه يزيدُ على التسعينَ في المئةِ من أوزانِ بعضِ الثَّمارِ مثل: الطُّماطمِ، والخيارِ، وكثيرٍ من الكائناتِ البحريَّةِ. ولو اتَّخذنا الإنسانَ مثلاً، لوجدنا أنَّ نحواً من ثلثي جسمه ماءٌ. والماءُ يحمِلُ إلى كُلِّ خَلِيَّةٍ في جسمِ الإنسانِ أسبابَ حياتها من أكسجينٍ وغذاءٍ وهورموناتٍ وموادٍ المناعةِ ودواءٍ وفيتاميناتٍ، ويخلصُها من كُلِّ نفايةٍ مُضرةٍ وسامةٍ. وكلُّ العمليَّاتِ الحيويَّةِ في جسمِ الإنسانِ -بلا استثناءٍ- لا تجري إلا في وجودِ الماءِ؛ فدونَ الماءِ، لا يحدثُ تنفُّسٌ، أو غداءٌ، أو هضمٌ، أو حركةٌ، أو إخراجٌ أو تكاثرٌ. ولولاهُ ما تذوقَ الإنسانُ طعماً، وما شمَّ عِطراً، ولتبيَّستْ أنسجتهُ، وتلاصقتْ مفاصلُه، وارتفعتْ درجةُ حرارَةِ جسمه، حتَّى

يَمُوت.

(٣) قِصَّةُ المَاءِ مَعَ الإنسانِ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ، تَبْدَأُ مَعَهُ نُظْفَةٌ تَسْبَحُ فِي مَاءٍ، ثُمَّ جَنِينًا فِي بَطْنِ أُمِّهِ. وَتَصِلُهُ صَرُورَاتُ الحَيَاةِ كُلُّهَا مِنْ أُمِّهِ مَحْمُولَةً مَعَ المَاءِ، ثُمَّ طِفْلاً يَرْضَعُ أَوَّلَ غِذَاءٍ لَهُ مِنْ ثَدْيِ أُمِّهِ لَبِنًا سَائِعًا قِوَامُهُ المَاءُ. بَلْ إِنَّ المَاءَ مَعَ الإنسانِ حَتَّى فِي آخِرَانِهِ الَّتِي يَذْرِفُهَا دُمُوعًا. فَلَا عَجَبَ أَنْ يَسْتَطِيعَ الإنسانُ الصَّبْرَ عَلَى الجُوعِ أَيَّامًا كَثِيرَةً، لَكِنَّهُ لَا يَتَحَمَّلُ الظَّمَأَ إِلَّا يَوْمًا وَاحِدًا أَوْ أَيَّامًا قَلِيلًا لَا تَزِيدُ عَلَى الأَرْبَعَةِ غَالِبًا.

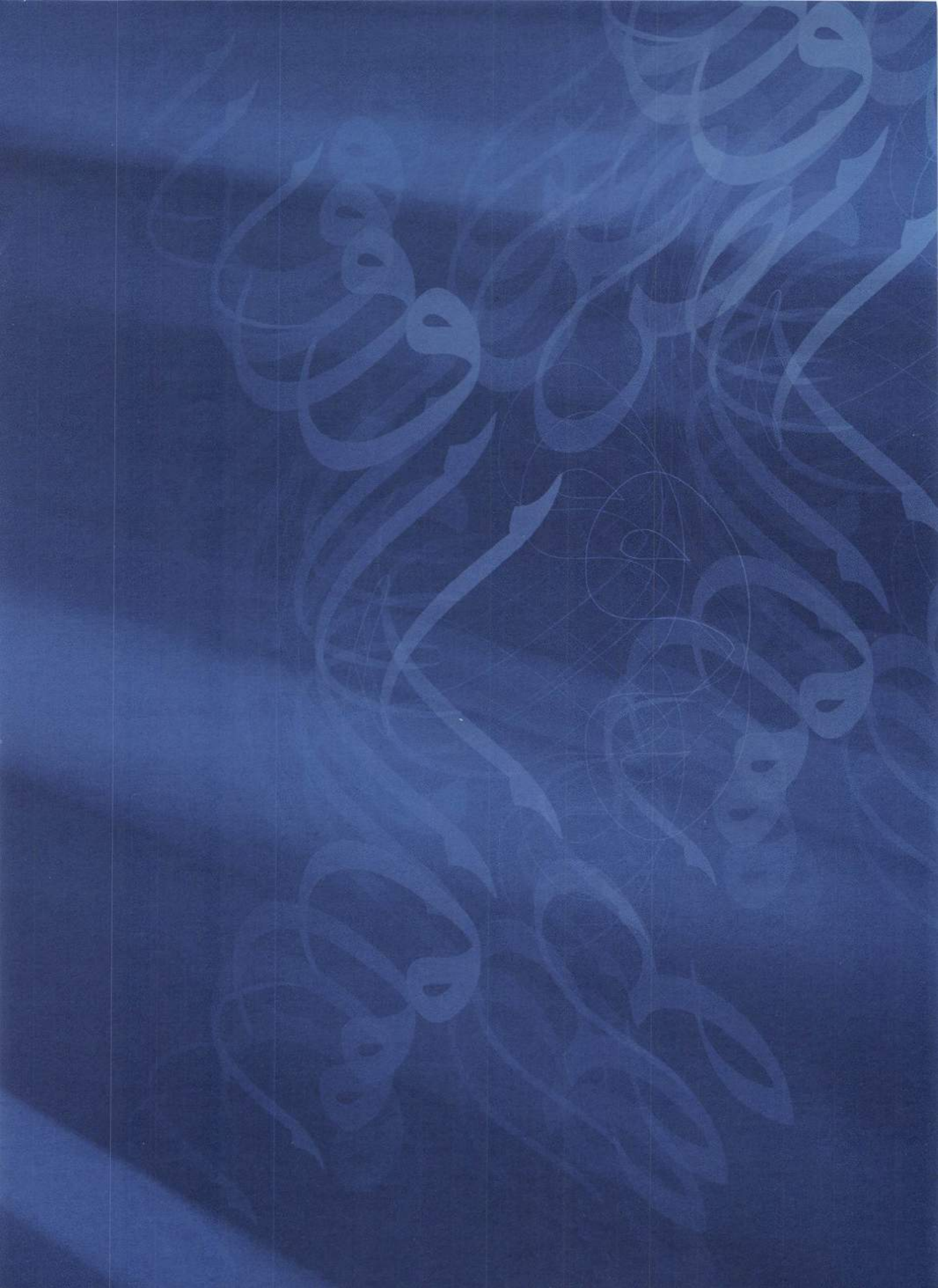
(٤) يَحْصُلُ الإنسانُ عَلَى حاجَتِهِ مِنَ المَاءِ مِنْ ثَلَاثَةِ مَصَادِرٍ رَئِيسَةٍ: فَنَحْوُ ٤٧٪ مِنْهُ يَشْرَبُهُ مَاءً أَوْ سَوَائِلَ مُخْتَلَفٍ قِوَامُهَا، ٣٩٪ مِنْهُ يَكُونُ فِيهَا نَسَبٌ مِنَ المَاءِ، أَمَّا الجُزءُ الباقِي وَهُوَ ١٤٪ فَيَكُونُ نَتِيجَةَ عَمَلِيَّاتِ الاَحْتِرَاقِ الدائِرَةِ فِي الجِسمِ. أَمَّا المَاءُ الخَارِجُ مِنَ الجِسمِ، فَنَحْوُ مِنْ ثَلَاثِيهِ يَخْرُجُ مَعَ البَوْلِ (٩٥٪ مِنَ البَوْلِ المُعْتَادِ مَاءً) أَمَّا الثَلَاثُ الباقِي، فَيَخْرُجُ مَعَ العَرَقِ وَهَوَاءِ الزَّفِيرِ، وَمَا تَطْرُدُهُ الأَمْعَاءُ.

(٥) المَاءُ أَعْظَمُ مُنظَّمٍ لِلضَّغَطِ، وَدَرَجَةِ الحُمُوضَةِ، وَتَوَازُعِ الحَرَارَةِ، وَالمَوَادِّ المُخْتَلِفَةِ بَيْنَ أَجْزَاءِ الجِسمِ. وَيَتَحَكَّمُ فِي كَمِيَّةِ المَاءِ فِي الجِسمِ، جِهَازٌ مُنظَّمٌ بَدِيعٌ، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ صَادِرَاتِ الجِسمِ وَوَارِدَاتِهِ تَوَازُنٌ دَقِيقٌ؛ فَالإنسانُ إِذَا فَقَدَ مِنْ مَائِهِ نَحْوًا مِنْ ١٪ مِنْ وَزْنِ جِسمِهِ شَعَرَ بِالظَّمَأِ، وَإِذَا فَقَدَ نَحْوَ ٥٪ جَفَّ حَلْقُهُ وَجِلْدُهُ، وَأُصِيبَ بِانْهِيَارٍ تَامٍ. أَمَّا إِذَا تَجَاوَزَ ١٠٪ فَإِنَّهُ سَوْفَ يَقْرُبُ مِنَ المَوْتِ وَالهَلَاكِ، وَلَنْ يُنْقِذَهُ مِنْهُ إِلَّا شَرْبُهُ مَاءً. وَالعَجِيبُ أَنَّ أَزْدِيادَ كَمِيَّةِ المَاءِ فِي الجِسمِ أَيضًا خَطِيرَةٌ؛ فَإِنَّهَا تُسَبِّبُ الغَثِيانَ وَارْتِفَاعَ ضَغَطِ الدَّمِ، ثُمَّ تُؤَدِّي بِالتَّدْرِيجِ إِلَى اخْتِلَاطِ العَقْلِ، وَفَقْدِ حَاسَةِ الاتِّجَاهِ الصَّحِيحِ، وَالاختِلاجِ، وَالتَّشَنُّجِ، وَالعَيْبُوبَةِ ثُمَّ المَوْتِ. وَلِلْمَاءِ فَوَائِدٌ أُخْرَى لِلإنسانِ لَا تُعَدُّ؛ فَهُوَ يَسْتخدِمُهُ فِي نَظَافَتِهِ وَإِعْدَادِ غِذَائِهِ، وَتَنَاوُلِهِ طَعَامَهُ، وَفِي صِنَاعَاتِهِ الَّتِي لَا تَكادُ تَسْتغْنِي إِحْدَاهَا عَنِ المَاءِ، وَفِي انْتِقَالِهِ فِي الأَنْهَارِ وَالبِحَارِ وَالمُحيطَاتِ. بَلْ إِنَّ التَّارِيخَ يَذْكَرُ كَثِيرًا مِنْ أَنْبَاءِ المَعَارِكِ الَّتِي دَارَتْ بِسَبَبِهِ، وَالحَضَارَاتِ الَّتِي أَزْدَهَرَتْ بِسَبَبِهِ، وَتِلْكَ الَّتِي بَادَتْ بِسَبَبِ فَقْدِهِ، أَوْ سَوْءِ تَدْبِيرِهِ.

(٦) وَبَعْدُ فَقَدْ تَبَيَّنَ لَنَا، أَنَّ المَاءَ نِعْمَةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ اللّهِ؛ فَالماءُ أَصْلُ الحَيَاةِ وَسِرُّهَا، وَلِذَا يَجِبُ أَنْ نَحْفَظَ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ بَعِيدًا عَنِ مَصَادِرِ التَّلَوُّثِ المُخْتَلِفَةِ، وَأَلَّا نُسْرِفَ فِي اسْتِعْمَالِهِ.

(مِنْ مَجَلَّةِ الوَعْيِ الإِسْلَامِيِّ: بِتَصَرُّفٍ)





الْوَحْدَةُ الْخَامِسَةُ عَشْرَةَ

وَصِيَّةُ أَبِي



## ما قَبْلَ الْقِرَاءَةِ:

- ١- بِمَ تُوصِي الْأُمَّ ابْنَتَهَا عَادَةً قُبَيْلَ الزَّوْجِ فِي الْمُجْتَمَعِ الَّذِي تَعِيشُ فِيهِ؟
- ٢- بِمَ يُوصِي الْأَبُ ابْنَتَهُ عَادَةً قُبَيْلَ الزَّوْجِ فِي الْمُجْتَمَعِ الَّذِي تَعِيشُ فِيهِ؟
- ٣- بَعْضُ الْبَنَاتِ يَتَزَوَّجْنَ تَخْلُصاً مِنْ قِيُودِ الْأَبِ وَالْأُمِّ، فَهَلْ تُوَافِقُ عَلَى ذَلِكَ؟ لِمَذَا؟
- ٤- أَيْنَ تَتَحَمَّلُ الْبِنْتُ مَسْئُولِيَّةَ أَكْبَرَ، فِي بَيْتِ أَبِيهَا أَمْ فِي بَيْتِهَا؟
- ٥- لِمَذَا تَكْتَرُ حَوَادِثُ الطَّلَاقِ بَيْنَ الشَّبَابِ فِي رَأْيِكَ؟
- ٦- مَا الْأَشْيَاءُ الَّتِي تُحِبُّ الزَّوْجَةَ أَنْ تُوفِّرَهَا فِي بَيْتِهَا، وَتَهْتَمُّ بِهَا اهْتِمَاماً كَبِيراً؟
- ٧- هَلْ تُوفِّرُ مِثْلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ السَّعَادَةَ فِي رَأْيِكَ؟
- ٨- مَا الْأُمُورُ الَّتِي تَحَقِّقُ السَّعَادَةَ الزَّوْجِيَّةَ فِي رَأْيِكَ؟

## وَصِيَّةُ أَبِي

(١) وَصَى أَبُو ابْنَتِهِ لَيْلَةَ الزَّوْجِ فَقَالَ: إِنَّ الزَّوْجَ يَا ابْنَتِي لَيْسَ نُزْهَةً، وَإِنَّمَا هُوَ مَسْئُولِيَّةٌ كَبِيرَةٌ؛ مَسْئُولِيَّةُ الْقِيَامِ بِشُؤْنِ أُسْرَةٍ كَامِلَةٍ، تَبْدَأُ بِالْاهْتِمَامِ بِشُؤْنِ شَرِيكِهَا فِي رِحْلَةِ الْحَيَاةِ، ثُمَّ لَا تَلْبَثُ أَنْ تَشْمَلَ الْأَبْنََاءَ وَالْبَنَاتِ، ثُمَّ الْأَحْفَادَ. إِنَّهَا مَسْئُولِيَّةُ تَرْبِيَةِ أَبْنَاءِ الْأُمَّةِ وَبَنَاتِهَا. وَإِنَّ لِلتَّرْبِيَةِ الْمَنْزِلِيَّةِ دَوْرًا كَبِيرًا فِي إِعْطَاءِ الْأُمَّةِ هُوِيَّتَهَا، وَفِي حِفْظِهَا عَلَى كِيَانِهَا.

(٢) بَعْضُ الْبَنَاتِ يَتَزَوَّجْنَ تَخْلُصاً مِنْ قِيُودِ آبَائِهِنَّ، مُتَصَوِّرَاتٍ أَنَّ الزَّوْجَ حَيَاةٌ تَخْلُو مِنْ الْقِيُودِ، وَهَذَا ظَنٌّ خَاطِئٌ جِدًّا؛ لِأَنَّ الْأَبَاءَ لَا قِيُودَ عِنْدَهُمْ ضِدُّ مَصْلَحَةِ الْبَنَاتِ وَسَعَادَتِهِنَّ، هَذَا فِي الْغَالِبِ الْأَعْمِ مِنَ النَّاسِ، وَالشَّاذُّ لَا حُكْمَ لَهُ. هَذَا وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ تُوجَدَ حَيَاةٌ خَالِيَةٌ مِنَ الْقِيُودِ. إِنَّ الْحُرِّيَّةَ الْمُطْلَقَةَ شَرٌّ وَدَمَارٌ، بَلْ يَجِبُ أَنْ تَعْلَمَ الْفَتَاةُ أَنَّهَا أَكْثَرُ حُرِّيَّةً، عِنْدَمَا تَكُونُ فِي بَيْتِ أَبِيهَا، مِنْهَا عِنْدَمَا تَنْتَقِلُ إِلَى بَيْتِ زَوْجِهَا.

(٣) إِنَّ الزَّوْجَ يَا ابْنَتِي لَيْسَ رَاحَةً وَتَوْماً مُتَوَاصِلاً، وَإِنَّمَا هُوَ عَمَلٌ وَتَخْطِيطٌ. إِنَّ الزَّوْجَةَ النَّاجِحَةَ هِيَ الَّتِي تَعْمَلُ بَضْعَ عَشْرَةَ سَاعَةً فِي بَيْتِهَا. إِنَّهَا فِي مَمْلَكَةِ الْبَيْتِ وَزِيرَةٌ مَالِيَّةٌ؛ تَتَوَلَّى مَعَ زَوْجِهَا مِيزَانِيَّةَ الْبَيْتِ، وَوَزِيرَةٌ دَاخِلِيَّةٌ تُحَافِظُ عَلَى أَمْنِهِ، وَوَزِيرَةٌ تَرْبِيَّةٌ وَتَعْلِيمٌ تَرْبِي أَوْلَادَهَا، وَتُوجِّهُهُمْ، وَتَغْرِسُ فِي نَفُوسِهِمُ الْعَوَاطِفَ السَّامِيَّةَ مِنْ حُبِّ الْأَخْرَيْنِ وَالتَّعَاوُنِ مَعَهُمْ، وَوَزِيرَةٌ تَمُومِنُ تَدْبِرُ الْغِذَاءَ وَالْمَلْبَسَ، وَتَتَعَاوَنُ مَعَ الزَّوْجِ عَلَى تَنْظِيمِ هَذِهِ الشُّؤْنِ كُلِّهَا، وَلَا يَجُوزُ لَهَا أَنْ تَتْرَكَ وَاحِدَةً مِنْهَا.

(٤) خُذِي يَا ابْنَتِي دَرْساً مُفِيداً مِمَّا نَرَى وَنَسْمَعُ. إِنَّا نَسْمَعُ حَوَادِثَ طَلَاقٍ كَثِيرَةً لِشَابَّاتٍ؛

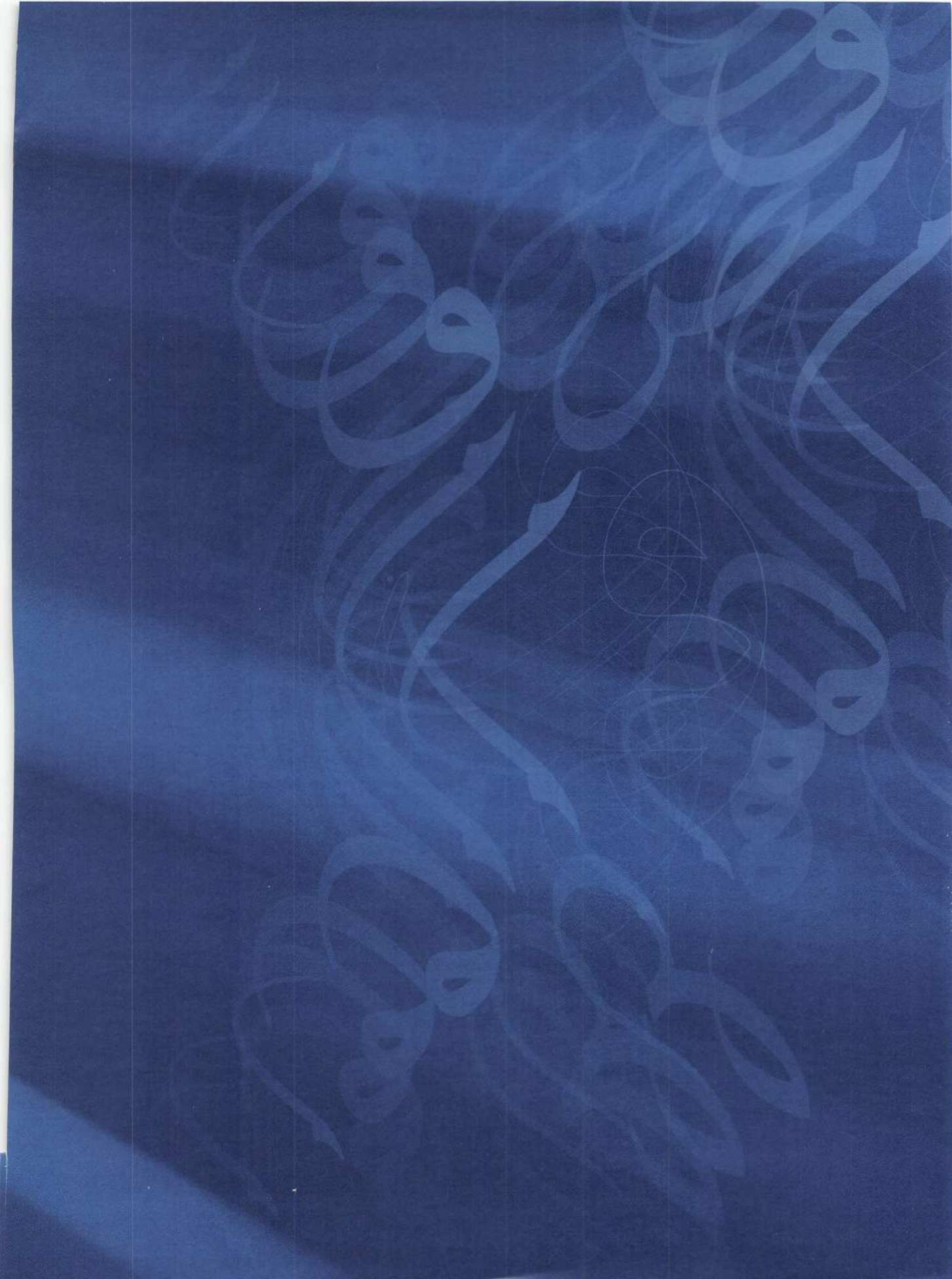
تَزَوَّجَتِ الْوَاحِدَةَ مِنْهُنَّ عَلَى أَسَاسِ أَنَّ الزَّوْاجَ هُوَ الذَّهَابُ إِلَى الْحَدَائِقِ، وَزِيَارَةُ الصَّدِيقَاتِ كُلِّ يَوْمٍ، وَالتَّجَوُّلُ فِي الْأَسْوَاقِ كُلِّ لَيْلَةٍ، وَالْعَشَاءُ الْفَخْمُ فِي فُنْدُقٍ كَبِيرٍ كُلَّ أُسْبُوعٍ، وَالسَّفَرُ إِلَى أُورُوبَا وَآسِيَا وَأَمْرِيكَا وَغَيْرِهَا كُلِّ عَامٍ، وَمُشَاهَدَةُ بَرَامِجِ التِّلْفَازِ، وَسَمَاعُ الْإِذَاعَاتِ، وَالتَّحَدُّثُ مَعَ الصَّدِيقَاتِ فِي الْهَاتِفِ، وَلُبْسُ أَفْضَلِ الْمَلَابِسِ وَأَحْدَثِهَا، وَكَذَلِكَ لُبْسُ أَفْضَلِ أَنْوَاعِ الْحُلِيِّ بَيْنَ الْحَيْنِ وَالْحَيْنِ. وَالسَّهْرُ فِي النُّوَادِي النَّسَائِيَّةِ، وَالجَلْسَاتُ الْعَائِلِيَّةُ، وَرُكُوبُ أَجْمَلِ السِّيَّارَاتِ، وَاسْتِخْدَامُ الْخَادِمَاتِ وَالطَّاهِيَّاتِ، وَالسَّكْنُ فِي أَجْمَلِ الْبُيُوتِ.

(٥) وَتَجِدُ الْوَاحِدَةَ مِنْهُنَّ بَعْدَ حِينٍ، أَنَّ الزَّوْاجَ عَمَلٌ مُسْتَمِرٌّ، وَاحْتِمَالٌ لِمُشْكَلَاتِ الْحَيَاةِ، وَصَبْرٌ عَلَى ظُرُوفِهَا الْقَاسِيَةِ، وَمَتَاعِبِهَا، وَمُحَاوَلَةٌ لِلتَّكْيِيفِ مَعَ الظُّرُوفِ، وَالتَّغَلُّبِ عَلَيْهَا، وَتَرْبِيَّةٌ لِلنَّفْسِ عَلَى حَيَاةٍ جَدِيدَةٍ، رُبَّمَا كَانَ فِيهَا جَوَانِبٌ غَيْرَ مَأْلُوفَةٍ، فَتُصَابُ بِالْإِحْبَاطِ، وَتَسْتَوْلِي عَلَيْهَا الْكَآبَةُ، فَتَتَقَوَّضُ الْحَيَاةُ الزَّوْجِيَّةُ بَيْنَ عَشِيَّةٍ وَضُحَاهَا.

(٦) اِعْلَمِي يَا ابْنَتِي، أَنَّ الزَّوْجَ قَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَمْشِيَ سَاعَةً فِي شَارِعِ مَلِيءٍ بِالتُّرَابِ وَالنَّفَايَاتِ وَالْقَادُورَاتِ، وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجْلِسَ فِي بَيْتِهِ دَقِيقَةً عَلَى كُرْسِيِّ مُغَطَّى بِالتُّرَابِ. وَإِنَّ الزَّوْجَ يُمْكِنُ أَنْ يَأْكُلَ فِي مَطْعَمٍ، أَوْ عِنْدَ صَدِيقٍ طَعَامًا لَا لَذَّةَ فِيهِ وَلَا طَعْمَ، وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ تَحْمِلَ ذَلِكَ فِي بَيْتِهِ أَبَدًا. إِنَّ الزَّوْجَ يَعُودُ مِنْ عَمَلِهِ مُتَعَبًا، عِنْدَمَا يَفْتَحُ بَابَ دَارِهِ، يَتَوَقَّعُ أَنْ يُقَابَلَ مِنَ الزَّوْجَةِ الْحَبِيبَةِ بِالابْتِسَامَةِ الْحُلْوَةِ، وَالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ، وَالوَجْهِ الْمَشْرِقِ. وَقَالُوا: إِنَّ تَكْشِيرَةَ الزَّوْجَةِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، يُمَكِّنُ أَنْ تُقْصِرَ عُمُرَ الزَّوْجِ سَنَةً كَامِلَةً. وَقَالُوا: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَطُولَ حَيَاةُ زَوْجِكَ، فَابْتَسِمِي لَهُ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُقْصِرِي عُمُرَهُ، فَلَا دَاعِي لاسْتِعْمَالِ السُّمُومِ أَوْ غَيْرِهَا، يَكْفِي أَنْ تَسْتَقْبِلِيهِ مُكْشِرَةً وَتُودِّعِيهِ مُكْفَهَرَةً، وَتُصَبِّحِيهِ سَاحِطَةً وَتُمْسِيهِ عَابِسَةً.

(٧) اِعْلَمِي يَا ابْنَتِي أَنَّ اِهْتِمَامَ بِنَاتِ الْيَوْمِ بِأُمُورِ تَافِهَةٍ، وَإِنَّهِنَّ يُغْفِلْنَ الْأُمُورَ الْأَسَاسِيَّةَ فِي الْحَيَاةِ الزَّوْجِيَّةِ السَّعِيدَةِ؛ وَإِعْفَالُ هَذِهِ الْأُمُورِ يُنْعِصُ عَلَيْهِنَّ سَعَادَتَهُنَّ. مِنَ الْخَطَا أَنْ تَهْتَمَّ الزَّوْجَةُ بِالشَّقِّقِ أَوْ الْبُيُوتِ الْجَمِيلَةِ الْكَبِيرَةِ، وَأَثَانَهَا أَكْثَرَ مِمَّا تَهْتَمُّ بِالزَّوْجِ. وَمِنَ الْخَطَا أَنْ تَهْتَمَّ الزَّوْجَةُ بِالتِّلْفَازِ الْمَلُونِ وَالْفِيدِيُو الْحَدِيثِ وَالسِّيَّارَةَ الْجَدِيدَةَ أَكْثَرَ مِمَّا تَهْتَمُّ بِالزَّوْجِ وَطُمُوحِهِ. إِنَّ الشَّقَّةَ وَالتِّلْفَازَ وَالسِّيَّارَةَ لَا تُوفِّرُ السَّعَادَةَ. إِنَّ الْقَلْبَ الْكَبِيرَ، وَالْعَوَاطِفَ الدَّاهِنَةَ، وَالتَّقَهُمَ الْعَمِيقَ، وَالتَّقْدِيرَ الْكَبِيرَ، وَالْحُبَّ الْحَقِيقِيَّ، كُلُّ أُولَئِكَ هِيَ الَّتِي تُحَقِّقُ السَّعَادَةَ، وَمِنْ ثَمَّ تَأْتِي الْأُمُورُ الْأُخْرَى. وَاللَّهُ يُوفِّقُكَ.

(مُحَمَّدٌ لُطْفِي الصَّبَاغُ - مَجَلَّةُ الْأُسْرَةِ: بِتَصَرُّفٍ)



الوَحْدَةُ السَّادِسَةُ عَشْرَةَ  
مِنْ يَوْمِيَّاتِ وُلْدِ



## ما قَبْلَ الْقِرَاءَةِ:

- ١- مَنْ قِرَاءَتِكَ لِلْعُنْوَانِ، هَلْ هَذَا النَّصُّ وَاقِعِيٌّ أَوْ خَيَالِيٌّ؟ كَيْفَ تَوَصَّلْتَ إِلَى ذَلِكَ؟
- ٢- كُلُّ الْكَلَامِ الَّذِي قَالَهُ «أَنْسٌ» كَانَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ - اقْرَأْ بَدَايَةَ كُلِّ فِقْرَةٍ وَنَهَائِيَّتَهَا، وَقُلْ أَيْنَ كَانَ أَنْسٌ كُلُّ هَذِهِ الْمُدَّة؟
- ٣- أَيْنَ كَانَتْ أُمُّ أَنْسٍ؟
- ٤- انْتَقَدَ أَنْسٌ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً، مُنْذُ أَنْ خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمَّهِ، اذْكُرْ بَعْضًا مِنْهَا.

## مِنْ يَوْمِيَّاتِ وَلِيدٍ

(١) أَنَا ضَيْفٌ جَدِيدٌ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا؛ عُمْرِي أَيَّامٌ قَلِيلَةٌ. وُلِدْتُ فِي أُسْرَةٍ مُسْلِمَةٍ، سَمَّانِي أَبِي «أَنْسًا» وَهَذَا اسْمُ خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّحَابِيِّ: أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ». وَكَثِيرًا مَا أَسْمَعُ أَبِي يَقُولُ: «أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَكَ مِثْلَ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ».

(٢) وَفِي الْحَقِيقَةِ تَتَابَعِي مَشَاعِرُ شَتَّى، مُنْذُ اللَّحْظَةِ الَّتِي شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ أَخْرُجَ فِيهَا إِلَى الدُّنْيَا؛ فَأَمِّي -أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيَّ- لَمَّا نَزَلْتُ إِلَى هَذِهِ الدُّنْيَا، وَتَعَالَى بُكَائِي، كُنْتُ أَنْتَظِرُ أَنْ تَضْمَنِي إِلَى صَدْرِهَا، وَتَقْبَلَنِي، وَلَكِنْ لَمْ أَجِدْهَا، وَعَلِمْتُ أَنَّهَا نَائِمَةٌ فِي غُرْفَةٍ مُجَاوِرَةٍ لِي، تُسَمَّى «غُرْفَةَ الْعَمَلِيَّاتِ»! وَجَاءَتْ امْرَأَةٌ تَلْبَسُ مَلَابِسَ بَيْضَاءَ تَحْمِلُنِي عَارِيًّا، وَتَغْسِلُ جَسَدِي، ثُمَّ تَلْفُنِي فِي قَمِيصٍ أَحْضَرَ! ثُمَّ حَمَلْتَنِي هَذِهِ الْمَرْأَةُ، وَأَنَا أَبْكِي بُكَاءً مُرًّا إِلَى أَبِي الَّذِي كَانَ سَعِيدًا، فَضَمَّنِي إِلَيْهِ وَقَبَّلَنِي، وَأَحْضَرَ تَمْرَةً، فَلَاكَهَا بِأَسْنَانِهِ حَتَّى لَانَتْ، فَأَخَذَ قِطْعَةً صَغِيرَةً بِأَصْبَعِهِ، وَوَضَعَهَا فِي فَمِي، حَتَّى امْتَرَجْتُ بِرَيْقِي. ثُمَّ حَمَلْتَنِي الْمَرْأَةُ بِسُرْعَةٍ، وَدَخَلَتْ بِي إِلَى غُرْفَةٍ مَكْتُوبٍ عَلَيْهَا «الْحَضَانَةُ». وَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ لَا، أَوْ أُنَادِيَ أَبِي: لِمَاذَا تَتْرَكُنِي يَا أَبِي؟! وَلَكِنِّي لَمْ أَسْتَطِعْ. وَضَعْتَنِي «الْحَاضِنَةَ» فِي صُنْدُوقِ زُجَاجِيٍّ صَغِيرٍ، ثُمَّ تَرَكْتَنِي وَغَادَرْتَ الْغُرْفَةَ، وَهِيَ تَنْطِقُ بِكَلِمَاتٍ لَا أَفْهَمُهَا.

(٣) أَهَكَذَا يَا أُمِّي؟! أَهَكَذَا يَا أَبِي؟! تَتْرَكَانِي وَحِيدًا فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ فِي الدُّنْيَا! وَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ، إِذْ بِي أَسْمَعُ صَوْتَ بُكَاءٍ قَرِيبٍ مِنِّي، فَتَنْظَرْتُ، فَإِذَا بِرَضِيعِ صَغِيرٍ يَنَامُ فِي صُنْدُوقٍ مِثْلِ صُنْدُوقِي. وَفَجْأَةً ارْتَفَعَ صَوْتُ الْبُكَاءِ عَالِيًّا، وَإِذَا بِعَشْرَةِ أَطْفَالٍ فِي الْغُرْفَةِ يَبْكُونَ لِبُكَاءِ هَذَا الرَّضِيعِ، وَقَدْ اسْتَيْقَظُوا جَمِيعًا مِنَ النَّوْمِ، فَمَا كَانَ مِنِّي إِلَّا أَنْ بَكَيْتُ! مَا هَذِهِ اللَّيْلَةُ الْعَجِيبَةُ! أَمَا يَسْتَطِيعُ الشَّخْصُ أَنْ يَنَامَ فِي هَذَا الْمَكَانِ؟!

(٤) دَخَلْتُ «الْحَاضِنَةَ» الْغُرْفَةَ وَهِيَ تَصِيحُ، بَعْدَ أَنْ سَمِعْتُ أَصْوَاتَ الْبُكَاءِ، وَقَالَتْ مَا لَكُمْ تَبْكُونَ هَكَذَا؟! هِيَ نَامُوا جَمِيعًا. سَكَتَ الْجَمِيعُ - فَجْأَةً - عَنِ الْبُكَاءِ وَكَأَنَّهُمْ يَفْهَمُونَ كَلَامَهَا، أَوْ خَافُوا مِنْ صِيَاحِهَا.

خَرَجَتْ «الْحَاضِنَةُ» مِنْ غُرْفَتِنَا، فَصَرَخَ أَحَدُ الْأَطْفَالِ وَهُوَ يَمُصُّ إِصْبَعَهُ!؛ لِمَاذَا تُعَامِلُنَا هَذِهِ الْمُرْضَةُ هَكَذَا؟ أَمَا تَعْرِفُ ابْنَ مَنْ أَنَا؟! نَظَرْتُ إِلَى الطِّفْلِ الَّذِي بِجَوَارِي - وَقَدْ كَفَّ عَنِ الْبُكَاءِ - فَقُلْتُ لَهُ: أَأَنْتَ عَرَبِيٌّ أَمْ أَعْجَمِيٌّ؟ أَجَابَ الطِّفْلُ: بَلْ عَرَبِيٌّ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: هَمَّامٌ، قُلْتُ لَهُ: اسْمُ حَسَنٍ، وَنَبِيْنَا ﷺ أَمَرَ الْأَبَاءَ بِحُسْنِ اخْتِيَارِ أَسْمَاءِ أَوْلَادِهِمْ، وَكَانَ يُعَيِّرُ الْأَسْمَاءَ الصَّبِيحَةَ، وَلِذَا سَمَّانِي أَبِي «أَنَسًا».

(٥) فَطَعَّ كَلَامُنَا دُخُولَ امْرَأَةٍ أُخْرَى عَلَى وَجْهِهَا ابْتِسَامَةً إِلَى غُرْفَتِنَا، وَالْعَجِيبُ، أَنَّ اسْمَهَا أَيْضًا «حَاضِنَةُ». حَمَلْتِي الْحَاضِنَةُ الْجَدِيدَةُ أَيْضًا وَهِيَ تَبْتَسِمُ، وَذَهَبَتْ بِي إِلَى غُرْفَةِ أُمِّي، وَمَا أَنْ رَأَتْنِي أُمِّي حَتَّى اسْتَسَعَتْ ابْتِسَامَتَهَا وَمَدَّتْ يَدَهَا لِتَحْمِلَنِي، وَوَضَعْتَنِي عَلَى صَدْرِهَا، وَبَدَأَتْ أَرْضَعُ لَبَنَهَا وَحَنَانَهَا. يَا اللَّهُ مَا أَرْوَعُ الدَّفْعَ وَالْحُبَّ، وَالْحَنَانَ!؛ مَا أَجْمَلَ اللَّبْنَ اللَّذِيذَ مِنْ صَدْرِ أُمِّي! مَا أَرْحَمَكَ وَمَا أَحْلَمَكَ يَا رَبُّ. فَأَنْتَ أَرْحَمُ بِنَا مِنْ أُمَّهَاتِنَا وَأَبَائِنَا! لَكَ الْحَمْدُ أَنْ جَعَلْتَ رَحْمَةً وَحُبًّا وَحَنَانًا فِي قُلُوبِ وَالِدِينَا.

(٦) بَيْنَمَا أَنَا فِي هَذِهِ السَّعَادَةِ، وَأُمِّي تُقَبِّلُ رَأْسِي، إِذْ دَخَلَتْ عَلَيْنَا امْرَأَةٌ تَحْمِلُ شَيْئًا فِي يَدِهَا، عَلِمْتُ فِيمَا بَعْدُ أَنَّهَا «طَبِيبَةٌ» فَحَصَنْتِي سَرِيعًا، ثُمَّ أَخَذَتْ تَكْتُبُ أَشْيَاءَ فِي وَرَقَةٍ لَدَيْهَا، ثُمَّ أَخَذَتْ تُكَلِّمُ أُمِّي عَنْ كَيْفِيَّةِ الرُّضَاعَةِ الطَّبِيعِيَّةِ الصَّحِيَّةِ، وَعَنْ أَهْمِيَّةِ لَبَنِ الْأُمِّ، وَأَنَّهُ لَا يُوْجَدُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَبَنٌ مِثْلَهُ. قَالَتْ أُمِّي - وَهِيَ تَضَعُ يَدَهَا عَلَى رَأْسِي -: إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَنْ أَرْضِعُهُ إِلَّا مِنْ صَدْرِي، وَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ عَلَى هَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ الْمُفِيدَةِ.

(٧) فِي الصَّبَاحِ فِي مَوْعِدِ الزِّيَارَةِ أَقْبَلَ أَبِي، وَدَخَلَ عَلَيْنَا مَسْرُورًا، وَأَلْقَى السَّلَامَ عَلَى أُمِّي، وَسَأَلَهَا كَيْفَ حَالِكُ يَا أُمَّ أَنَسٍ؟ وَكَيْفَ حَالُ «الْأُسْتَاذِ أَنَسٍ»؟ أَجَابَتْ أُمِّي، وَالِدُمُوعُ فِي عَيْنَيْهَا: أَنَسٌ مَرِيضٌ يَا أَبَا أَنَسٍ! انْزَعَجَ أَبِي وَاقْتَرَبَ مِنِّي وَقَالَ: مَا بِهِ يَا أُمَّ أَنَسٍ؟ قَالَتْ أُمِّي: لَمْ يَنْمَ طَوَالَ اللَّيْلِ، وَلَمْ يَكْفَ عَنِ الْبُكَاءِ، وَلَمْ يَرْضَعْ بِالْقَدْرِ الْكَافِي حَتَّى الْآنَ، وَأَجْرُوا تَحْلِيلًا. قَالَتْ أُمِّي وَهِيَ تَبْكِي: يَا لَيْتَنِي أُصَابُ بِأَمْرَاضِ الدُّنْيَا، وَلَا يُشَاكُ ابْنِي بِشَوْكَةٍ وَاحِدَةٍ! ضَحِكَ أَبِي، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِ أُمِّي وَقَالَ: أَنَا أَقْدَرُ فَيْكَ مَشَاعِرَ الْأُمَمَةِ الْكَبِيرَةِ - يَا أُمَّ أَنَسٍ - خُصُوصًا أَنْ «أَنَسًا» هُوَ طِفْلُنَا الْأَوَّلُ بَعْدَ طَوِيلِ انْتِظَارٍ، وَلَكِنْ أَنْتِ أَرْحَمُ بِهِ مِنْ خَالِقِهِ وَرَازِقِهِ؟ أَجَابَتْ أُمِّي سَرِيعًا: بِالطَّبِيعِ لَا، فَقَالَ أَبِي: إِذَا عَلَيْكَ بِالِدُّعَاءِ، وَادْكُرِي نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْنَا؛ فَكَمْ مِنْ أَزْوَاجٍ يَتَمَنَّوْنَ لَوْ تُوْحِدُ مِنْهُمْ عِيُونُهُمْ، مُقَابِلَ أَنْ يُرْزَقُوا طِفْلًا وَاحِدًا. قَالَتْ أُمِّي - وَقَدْ تَأَثَّرَتْ بِحَدِيثِ أَبِي: حَدِيثُكَ يَا أَبَا أَنَسٍ خَفَّفَ عَنِّي مِنْ جَانِبٍ، وَزَادَ هُمُومِي مِنْ عِدَّةِ جَوَانِبٍ. أَسْأَلُ اللَّهَ - تَعَالَى - أَنْ يَحْفَظَ نِسَاءَ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ.

(شادي السيد أحمد عبد الله - مجلة الأسرة: بتصرف)





سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران